الجمهورية الجزئرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـامعة أحمد دراية أدرار

كلية الآداب واللغات — قسم اللغة العربية وآدابها

أثر المكون الصوتي في بلاغة الكلمة القرآنية عند سيد قطب

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص تعليمية اللغات

إعداد الطالبة :

- مليكة الطيبي

إشـراف الاستاذ المحترم:

- مبارك بلالي

لجنة المناقشة

د.نواصر سعيد	جامعة ادرار	رئيسا
د مبارك بلالي	جامعة أدرار	مشرفا ومقرارا
د. بريك الضاوية	جامعة أدرار	مناقشا

الموسم الجامعي 1439 1440ه

2018 2019م

إهداء

لم أكن أظن يوما حينما أ- ـ ر إهداء هذا العمل أن يكون من رغبت في الموضوع لأجله لا يستطيع رؤيته ولا قراءة , لقد رحل من كان يستمتع بتحليل النص بلاغيا على شاشة التلفا , كنت أتوق ليرى عمل ابنته وقد ق مت ش ا من ذلك في حلة علمية لم أفصل له موضوع البحث حتى يكون مفاجأة ل , لم يخبرني برحلته القصيرة في الحياة حتى لا يفسد علي تدرجي في ارتقاء العلم على حد قوله ... القلب كان يهفو ليكون فخرة له ليته ما هفا فقلبه عانى بصمت وألم حتى يحضر ذلك اليو ولكن لم يحض .

يطب لي إكمال هذا العمل بعد .. ولكنه جاهد كثيرا وبألم ليحضر القاء , فما كان مني إلا أن أهديه إياه وهو غائب عنا لأبشره هذا ما ضحيت من أجله قد أنهم , وأرجو من العلي القدير أن ينفعك بآياته القرآني جزاء ما ضـ يت و ـ تَ لأجل ابنتك وأن يرزقك الراحة في دار البقا .

فيارب ارحمه واغفر له وار ـ ضعف قلوبنا على فراقه.

- إلى أمي الحبيبة الغالية أطال الله بعمرها وإلى إخوتي الكرام.

- إلى زوجي وسندي الذي هيأ لي كل أسباب النجاح .

- إلى أولادي قرة عيني حفظهم الله ورعاه.

- إلى كل من تستهويه بلاغة الصوت وجمال الإيقاع.

- إلى الذ ن يخشعون للقرآن المبين بأصواته عن معانيه والمعـ ز بمبانيه ومع نيـ .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الطيبي مليكة

شكر وتقدير

أحمد الله حمدا كثيرا مباركا يه

وأتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاد المشرف

الدكتور مبارك بلالي

على إعداد هذا البحث فقد كان الملهم الأول

لإقبالي على هذا المجال العلمي والموضوع بخاص ،

كما أفادني بخبرته وملاحظاته.

ولا يفوتوني تقديم الإمتنان له

على تشجيعي لخوض ثمار هذا وإنهائه

ومنحه الثقة لي,فقد كان نعم الأستاذ والموجه المتميز

الذي يعطي بكل إخلاص وتفان.

فلك مني كل لتقدير والإحترا .

وأثابك الله وسدد على دروب الحق والخير خطاك

, ووفقك الله لما يحبه ويرضاه.

مقدمة

بسم الله الرحمان الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصا ات ، سبحانه لا له لا ه ، ونصلّي ونسلّم على نبيه سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً.

إن أظهر ما عجز به القرآن الكريم العربَ هو فصاحته وبلاغته ؛ فهو النموذج اللّغوي الأسمى ، بلغ في ذلك الغاية العظمى التي ليست بعدها غاية في اللّغة وفي البلاغة بشتى فنونها الصوتية منها وغيرها. وقد تفاعلت أصوات ألفاظ القرآن مع معانيه ، وشكلت بذلك بلاغة متفرد سـ ت ا رقاب أساطين البلاغة والفصاحة من العرب.

يعدّ سيد قطب من أبرز الباحثين المعاصرين الذين اه موا بالجانب الصوتي في القرآن الكريم، يظهر ذلك في مؤلفاته المختلفة التي تمحورت حول الإعجاز القرآني، وكان للصوت حظ وافر في تلك الدراسات. من أجل ذلك عزمت على دراسة الجانب الصوتي في تلك المؤلفات المتعلقة بالقرآن الكريم، واخترت موضوع بلاغة الكلمة أو اللفظة القرآنية من خلال البحث في كيفية إسهام المكون الصوتي في بناء تلك البلاغة للكلمة القرآنية عند سيد قطب.

وكان الهدف من هذه الدراسة هو إبراز أثر المكون الصوتي في جمال الكلمة القرآنية وإعجازها، وأثر ذلك في دلالتها على المعاني الدقيقة المرادة منها.

يقوم منهج هذه الد اسة على توظيف الخصائص الصوتية المتعلقة بالفونيمات والكشف عن دور تلك الخصائص في اتّسام الكلمة القرآنية بالتميّز والبلاغة، وذلك بوصف وتحليل الأمثلة المختلفة التي ساقها سيد قطب حول اللفظة القرآنية.

وأما خطة البحث فقد جاءت على النحو التالي:

بدأ البحث **بمدخل** تضـ ن قراءة مفهومية لمصطلحات الموضوع، وكذا التعريف بسيد قطب وحياته العلمية، ثم يلي المدخل فصلان:

تناول **الفصل الأول** مصطلحي الجرس والظلال في المفردة القرآنية وقد تفرع إلى ثلاثة مباحث:

أما **المبحث الأول** فكان بعنوان"مفهوم الجرس" حيث تم التطرق فيه إلى تعريف الجرس لغة واصطلاحا، ثم التفصيل في نوعيه الجرس القوي والجرس الضعيف.

وأما **المبحث الثاني** فجاء بعنوان "مفهوم الظلّ"، حيث تمت الإشارة فيه إلى المقصود بمصطلح "الظلّ" عند سيد قطب، وكذا الإشارة إلى ما يقابله من مصطلحات في الدراسات اللغوية عند باقي الدارسين، ثم تم التط ق بعد ذلك إلى مفهوم "الظلّ" في المفردة القرآنية، مع سوق الأمثلة والشواهد التي عرضها سيد قطب.

وأما **المبحث الثالث** فكان بعنوان :"الجرس والظلال"، وتم التطرق فيه إلى ألفاظ ذات جرس وظلال، وبخاصة ألفاظ يوم القيامة.

وأما فيما يخص **الفصل الثاني** الذي عنوناه ب " بناء الصوتي في اللفظ القرآني عند سيد قطب" فقد تفرع إلى ثلاثة مباحث:

أم **المبحث الأول** وعنوانه "أسس وخصائص البناء الصوتي للفظة القرآنية"، فقد بحث في البنية الصوتية للفظة القرآنية وكشف عن مطابقة دلالتها لخصائص الأصوات التي تركبت منها.

كما عالج هذا المبحث موة ية بعض الأصوات في الكلمة وأثر ذلك في بناء الدلالة، كما أبان هذا المبحث عن أن اجتماع بعض الأصوات مع أصوات أخرى معينة يؤدي دلالة خاصة.

كما أن للسياق الصوتي دوراً مهماً في بناء اللفظة القرآنية، حيث تحذف بعض الأصوات أو تستبدل أو تدغم، وقد تختص بعض الألفاظ القـ نية من خلال بنائها الصوتي بمعانٍ محددة لا تتغير بتغير السياق، وهي تناسب سياق الآية والسورة ككل.

وأما **المبحث الثاني** الذي جاء بعنوان "المطابقة اللّفظية الصوتية"، فقد كان يدور حول المطابقة اللفظية الصوتية للمفردة القرآنية، بحيث يكون لها إيحاء صوتي مطابق لدلا لها المقصودة، وموافق لصيغتها المضاعفة أو المدغمة، ويدور أيضا حول المطابقة اللفظية الصوتية للتركيب اللغوي العام في السورة ككل.

وأما **المبحث الثالث** والذي عنوناه بـ "جرس الألفاظ عند سيد قطب"، فقد تم التركيز فيه على استخراج الألفاظ القرآنية الواردة في مؤلفات سيد قطب وبخاصة "في ظلال القرآن "، والتي تم تناوُل جرسها باعتباره موحيا بالمعنى ومصوراً له.

وختمنا البحث **بخاتمة** تضمّنت نتائج البحث المحصلة.

وقد استندت هذا البحث إلى مصادر ومراجع مهمة؛ يأتي في مقدمتها مؤلفات سيد قطب مثل "التصوير الفني في القرآن"، و"في ظلال القرآن"، واعتمد البحث كذلك مراجع مثل كتاب "الصوت اللغوي في القرآن" لمحمد حسين علي الصغير، و"البلاغة الصوتية في القرآن" لمحمد إبراهيم شادي، و"إعجاز القرآن والبلاغة النبوية" للرافعي.

ولا يسعني في نهاية هذه المقدمة إلا أن أقدم شكري وامتناني لأستاذي وموجّهي دكتور مبارك بلالي الذي ما فتئ يدعمني من أجل إكمال هذا العمل، وتقديمه في حلّة علمية جميلة، والذي لولاه ما كنت لأغوص غمار هذا الموضوع، والتعّرف على أسراره، والتّمتع بتحليلاته، وهذا ما كنت شغوفة به منذ عرفت مجال الأصوات اللغوية، فالحمد لله أني وجدت من وجّهني إليه وألقى بي في أحضانه.

فجزاك الله عنا كل خير أستاذنا الفاضل، وأدام وجودك بيننا خاصة في جامعتنا لتُنير درب أجيال أخرى.

هذا وما كان من صواب في عملنا هذا فهو من الله وحده، وما كان من خطأ فنعتذر عنه ونستغفر الله منه.

ومن ذا الذي ما ساء قطّ **** ومن له الحسنى فقط.

والله يقول الحق، وهو يهدي السبيل.

أدرار في 22 05 2019م

مدخل

المكون الصوتي وبناء اللغة العربية

المدخل: المكون الصوتي وبناء اللغة العربية

إنّ أساس بناء كل لغة هو أصواتها التي تركب كلما ا، وتتميز هذه الأصوات عن بعضها في جميع اللغات بعاملين رئيسيين المخرج والصفة. وللغة العربية وحداتها الخاصة التي تميزها عن غيرها من اللغات، وتدخل في تكوين شخصيته . وأصوات اللغة هي أحد المستويات التي يتألف منها البناء اللغوي وهي أربع وثلاثون وحدة صوتي ، أي مجموع تسع وعشرون صوتا مع الحركات القصيرة الثلاث والحركتان الطويلتار ، وهي صوامت اللغة العر ة وصوائتها المكونة للصوت العربي.

والصوت لغة الجرس ، واصطلاحا هو: عرض يخرج مع النفس مستطيلا متصلا حتى يعرض له الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حر ». فالصوت يحدث بعد امتلاء الرئتين بالهواء واندفاعه عبر جهاز النطق بحيث تعترضه عوارض فيحدث الحرف، وأما ابن سينا (د 27) فيرى أن السبب القريب للصوت هو: تموج الهواء ودفعه بقوة وبسرعة من أي سبب كا »، فطبيعة الصوت هو حركة الهواء.

ولبناء الكلمة العربية وضم أصوات بعضها إلى بعض خصائص، منها:

ا) **نوع الصوت**: وهو الذي تتألف منه بنية الكلمة العربية، فقد استحسنت العرب الثلاثي من الأبنية وإذا زاد عن ثلاثة أح ف أو أصوات ثقل على ألسنتهم ضمنوه من الأصوات ما تخف به الألسنة وهو حروف الذلاقة (ر، ل، ن، ف، ب، م)، وإن وردت"كلمة رباعية أو خماسية معراة من حروف الذلق أو الشفوية ولا يكون في تلك الكلمة من الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك فاعلم أن تلك الكلمة محدثة مبتدعة, ليست من كلام العرب "كما يرى الخليل ، الذي جعل الأصوات قاعدة يؤصل بها للدخيل والأصيل من كلام العرب عندما حصر أبنية اللغة العربية وميزها عن غيرها.

- الوحدة الصوتية هي أساس البناء الصوتي ينجم عن تغيير أحدها تغيير في المعنى وهي في العربية تسع وعشرون صوت ».
- المصطلح الص تي في لدراسات العربية، عبد العزيز الـ يغ، دار الفكر، بيروت، 2007 م، ص 225
- ينظر: المصطلح الصوتي في لدراسات العربية، عبد العزيز الـ يغ، ص 226 .
- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار صادر، ، ص 435 .
- سر صناعة الأعراب، ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 985 م، ، ص 06 .
- أسباب حدوث الح وف، ابن سينا، تح: محمد حسان الـ ان، يحي ميرعلم، مراجعة: ن ر الفحام وأحمد راتب النفـــاح، مجمع اللغة العربية، دمشق، ص 36 .
- ينظر: العين للخليل، تحقيق: مهدي ا خزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة ، 2 409 ، ص 52 .

ج) **اجتماع الأمثال:** كانت العرب تكره اجتماع حرفين من جنس واحد وللتخلص من الثقل الذي تحدثه هذه الظاهرة عمدوا إلى :

– **المخالفة:** قلب حرف حرفا آخر يناسب جرس الكلمة، مثل "أَرَاقَ" المتقلبة عن "وَرَاقَ" .

د – **الفصل بين المتماثلين:** للتخفيف من الثقل مثل "بغدان" في "بغداد" .

- **الحذف:** للتخلص من اجتماع المتماثلين مثل حذف تاء المضارعة، مثل قوله تعالى ﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ كُلَّمَآ أُلْقِىَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ﴾[4] أصلها تتمير .

ا) **قانون السهولة:** تميل اللغة في تطورها نحو السهولة واليسر، فتحاول التخلص من الأصوات العسيرة النطق وتستبدلها بأخرى لا يتطلب النطق بها جهدا عضليا كبيرا مثل ظاهرة الهمزة عندما تتقارب همزتان مثل آبار أصلها "أَأْبار" .

المكون الصوتي والبلاغة العربية

حاز الصوت عند البلاغيين العرب مكانة متميزة في الدرس اللغوي، واعتبره الجاحظ آلة اللفظ وأي إخلال به إخلال بفصاحة المرء وهو يفقد الخطاب مزايا كثيرة ، فالمكون الصوتي جزء من مكونات الخطابة وله الأثر البالغ

في نجاح الخطيب وهو ما أشار إليه الجاحظ في قوله: « وقال بعض الربانيين من الأدباء وأهل المعرفة من البلغا ... أنذركم حسن الألفاظ حلاوة مخارج الكلام، وإن المعنى إذا اكتسى لفظا حسنا وأعاره البليغ مخرجا سهلا ... صار في القلب أحلى وللصدر أملى ».

- الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3 988 م، ج 4 ، ص 402 .
- ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر مرعي خليل، منشورات جامعة مؤتة، الأردن 993 م، ص 9 45 .
- لغة تميم، ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 985 م، ص 61 ، 62 .
- سورة الملك، الآية 08 .
- ينظر: التطور اللغوي – مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3 997 م، ص 73 .
- ينظر: المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر مرعي خليل، ص 45 .
- ينظر البيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مطبعة دار التأليف، مصر، ط 3 986 م، ج 1 ، ص 79 .
- المرجع نفسه، ج 1 ، ص 254 .

فالنص يبين مدى ارتباط وصول المعنى لقلب المخاطب بمدى إجادة مخارج الأصوات وأدائها، ومما اشترط في ذلك تباعد مخارج حروف اللفظة وحسن موقعها على السمع، فـ الحروف التي هي أصوات تجري من السمع مجرى الألوان من البصر، ولاشك في أن الألوان المتباينة إذا اجتمعت كانت في المنظر أحسن من الألوان المتقاربة، ولهذا كان البياض مع السواد أحسن منه مع الصفرة ... وإذا كان هذا موجودا على هذه الصفة لا يحسن التراع فيه كانت العلة في حسن اللفظة المؤلفة من الحروف المتباعدة هي العلة في حسن النقوش إذا امتزجت من الألوان المتباعد[1]. وبذلك يذهب الثقل في اللفظ الذي كانت العرب تنفر منه بسبب صعوبة النطق الناتج عن تقارب المخارج.

فالمستوى الصوتي يعد أساسا من أسس الدرس البلاغي ويمكن حصر الموضوعات التي تم توظيف الصوت فيها: الفصاحة والبلاغة، فصاحة الكلمة، فصاحة المتكلم، فصاحة الكلام، الظواهر فوق المقطعية، القافية، الضرورات الشعرية، المحسنات الصوتية، الأوزان .

فمن معايير فصاحة الكلمة التلاؤم بين أصواتها وعدم تقارب أصواتها لأنه يؤدي إلى النافر مثل كلمة الهُعْخُعْ . وأما معايير فصاحة الكلام فالصوت جوهره لأنه هو من ينقل المعنى ويؤثر في النفس وهذا ما لا يستطيع المكتوب فعله لذلك رصد أهل البلاغة كل ما يعيق الصوت عن أداء مفعوله، فحاولوا تصنيف الكلام انطلاقا من معايير صوتية مبتعدين عن المعاظلة اللفظية والتي هي عيب صوتي كما يظهر في البيت الاتي:

وقبر حرب بمكان قفر وليس قرب قبر حرب قبر.

وسببه تقارب المخارج وتكرير الحروف .

ومن معايير فصاحة المتكلم سلامة الجهاز الصوتي وقيام كل عضو بوظيفته دون إخلال على مستوى إنتاج الصوت، وقد ذكر الجاحظ دور الأسنان في صاحة المتكلم واعتبر غياب الثنايا له تأثير على طبيعة الأصوات وبالتالي يضعف جودة الكلام والمتكلم .

- سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي ، دار الكتب العلمية،بيروت، ط1 1982م 1402 ه، ص 66.
- الصوت في الدراسات النقدية والبلاغية التراثية والحديثة، عبد الحميد زاهيد، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط1، 2000م، ص 77.
- المرجع نفسه، ص 23، 26.
- المرجع نفسه، ص 32.
- ينظر البيان والتبيين، الجاحظ، ، ص 50.

فالبلاغة الصوتية هي كل وسيلة يتحقق بها مفهوم البلاغة ويرى بعض الباحثين أنّه: لابد من ملاحظة أمرين: الأول أن تتجاوز الإطار الصوتي بجرسه وإيحائه وإيقاعه واعتد له إلى ما يحدثه من إبراز المعنى وتأكيده

وتسلسله وانتظامه، والثاني أن يتحقق بالأداء الصوتي مطابقة الكلام لمقتضى الحال[1].

البلاغة الصوتية للمفردة القرآنية عند سيد قطب

إن المكون الصوتي في لغة التواصل لا يختلف عنه في لغة التأليف باعتبار المادة، وإنما يكمن لفرق في تأليفه ووظيفته داخل اللغة المبدعة، وقد بين ذلك سيد قطب حينما تناول المفردة القرآنية مبرزا جوانبها الصوتية في بلاغتها وبلاغة القرآن عامة، وبخاصة في كتبه "التصوير الفني في القرآن الكريم" و"في ظلال القرآن"، و"مشاهد القيامة في القرآن".

التعريف بسيد قطب

مولده ونشأته:

ولد سيد قطب إبراهيم حسن الشاذلي في قرية "موشا" إحدى قرى محافظة أسيوط بصعيد مصر سنة 1324ه الموافق لـ 09 أكتوبر 906م[2]، في بيت كرم له نصيب معلوم من السعة والعلم والثقافة والصبغة الدينية[3]، وكانت له والدة شغوفة بالقرآن وترتيله حتى أنه قام بإهداء كتابه "التصوير الفني" لها[4]، كما قام بإهداء كتابه "مشاهد القيامة في القرآن" لوالده الذي كان متصفا بحسن الكرامة والتقوى والاستلذاذ بذكر الله، والاستمتاع بترتيل كتابه، وبذلك نشأ بين أبوين كريمين ملتزمين في بيئة طبيعية خلابة فقد كانت منطقة خصبة من واد النيل[5].

تعليمه

---

[1] - البلاغة الصوتية في القرآن، محمد إبراهيم شادي، الشركة افسلامية، الرسالة، ط 1، 988 م، ص 11.

[2] - الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15 ماي 002، م، ج 5، ص 47.

[3] - ينظر: في ظلال السيد قطب، وصفي عاشور أبو زيد، صوت القلم العربي 009، ط 2، ص 16.

[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص 17.

[5] - ينظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم، دمشق، ط 3، 010، م، ص 70، 75.

حفظ سيد قطب القرآن الكريم في عا 912 م التحق بالمدرسة حيث تلقى تعليمه الأساسي في قريته، ثم انتقل إلى القاهرة حيث تمدرس في صفوف مدرسة المعلمين الأولية عا 925 م، ثم بدار العلوم والتي تخرج منها عا 933 م حاملا شهادة ليسانس في الأدب واللغة، ابتعث بعد ها لدراسة "برامج التعليم" في أمريكا عا 948 م، ولما عاد انتقد البرامج المصرية التي يراها من وضع الانجليز، وطالب ببرامج تتماشى مع الفكر الإسلامي، وقدم استقالته بناء على ذلك في عا 953 م، وانضم إلى الإخوان المسلمين .

مؤلفاته

عكف سيد قطب وهو في السجن على تأ ف معظم كتبه ومنها النقد الأدبي أصوله ومناهجه، التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القرآ , العدالة الاجتماعية في الإسلام، في ظلال القرآن، معا لم في الطريق .

وغيرها كثير فقد تنوعت بين مؤلفات في أدب الدعوة وفي الأدب القصصي وفي الدراسات القرآنية والأدبية ولكن معظمها حورب وأتلف .

صلته بالأدباء والمفكرين

كانت صلة قطب بالأدباء في وقت مبكر من حياته وافق بعضهم واصطدم مع بعضهم الآخر، ومن أبرزهم عباس محمود العقاد والذي تأثر به فكريا في بداية حياة ، ثم خرج عن مدرسته وخالف منهجه لاحقـ ، إضافة إلى تأثره بطه حسين، حمد حسن الزيات، توفيق الحكيم، محمود تيمور، نجيب محفوظ، عبد الحميد جودت النجار، علي الطنطاوي وغيرهم كثير، وقد خاض مع معظمهم معارك أدبية ونقدية عديدـ .

اعتقاله وإعدامه:

اعتقل سيد قطب يو 09 أوت 965 م وقدم للمحاكم ، والتي حكم عليه فيها بالإعدام شنقا فقامت ا حتجاجات والمظاهرات في مختلف أنحاء العا لم الإسلامي ، ولكن قبل بزوغ فجر يوم الاثنين 29 أوت 966 م قدم سيد قطب إلى حبل المشنقة ون ذ فيه الإعدا .

- الأعلام، الزركلي، ، ص 47 .
- ينظر: المصدر نفسه، ، ص 48 .
- ينظر: في ظلال سيد قطب، وصفي عاشور أبو زي ، من ص 25 إلى ص 27 .
- ينظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص 14 ، 21 .
- ينظر: المرجع نفسه، ص 50 .
- ينظر: المرجع نفسه، ص 21 ، 65 .
- ينظر: في ظلال السيد قطب، وصفي عاشور أبو زيد، ص 24 .

البلاغة الصوتية في المفردة القرآنية

لقد جاءت المفردة القرآنية على هيئة خاصة من البناء الصوتي، فقد كان أول ما أحسه العرب من القرآن جرس ألفاظه حينما قرئ عليهم فرأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جملة ألحانا لغوية رائعة كأنها لائتلافها ولتناسبها قطعة واحدة قراءتها هي توقيعه ، وقد عمد سيد قطب إلى الجرس الذي يلقيه اللفظ المفرد في الآذان للاحتجاج لصحة نظريته في التصوير الفني للقرآن، ففي الآية مثلا ﴿وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾﴾ ، ترتسم صورة التبطئة في جرس "ليبطئن" بصفة خاصة ويكاد اللسان يتعثر وهو يتخبط فيها حتى يصل ببطء إلى نهايته ، ولقد سماها سيد قطب الموسيقى الداخلية حيث قال: إن هناك نوعا من الموسيقى الداخلية يلحظ ولا يشرح، وهو كامن في نسيج اللفظة المفردة، وتركيب الجملة الواحدة .

فاللفظة بجرسها تتناسق وتنسجم مع السياق الذي وردت فيه فتتكون الموسيقى الداخلية هي لا تقتصر على نوعية الحروف، بل تشتمل على التشكيل الناتج عن الحركات والمدود، مثل ﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾﴾ : لفظة الواقعة بما فيها من مد ثم سيكون أشبه بسقوط الجسم الذي يرفع ثم ترك ليقع فينتظر له الحس فرقعا و ج .

فجمالية التصوير باللفظ تعتمد على هذا المد الطويل قبل القاف مما يبعث على تصور وقوع جسم بعد أن كان مرتفع .

- ينظر: سيد قطب الشهيد الحي، الخالدي ، دار الشامية، تركيا، ط 1، 2016 م، ص 218 .
- ينظر: سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، ص 479 .
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط 8، 1973 م، ص 214 .
- سورة النساء، الآية 72 .
- ينظر: التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق, ط 16، 2002 , ص 101 .
- ينظر: المرجع نفسه، ص 25 .
- سورة الواقعة، الآية 01 ، 02 .
- مشاهد القيامة، سيد قطب، دار الشروق, ط 16، 2006 , ص 26 .
- ينظر: جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، تقديم: نور الدين عتر، دار المكتبي، سوريا ، ط 2، 1999 م، ص 227 .

الفصل الا ل

الجرس والظلال في اللفظ القرآني

المبحث الأول:

الجرس الصوتي

) مفهوم الجرس الصوتي

الجرس لغة:

الجَرْسُ: مصدر الصوت المجروس، والجرْس: الصوت نفسه، وقيل: الجَرس والجِ س: الصوت الخفي، ابن سيده: الجَرْس والجِرْس والجَرَسُ: الحركة والصوت من كل ذي صوت، ويقال سمعت جرْس الطير: إذا سمعت صوت مناقيرها على شيء تأكل .

وجرستُ وتجَرّسْتُ: أي تكلمت بشيء وتنغمت بـ .

فمعنى الجرس في اللغة هو الصوت وقد يكون ضعيفا (خافتا) أو عاليا، وأيضا يأتي بمعنى الصوت والحركة، ويشترط فيه الصوت – التنغيم.

ويكون الجرس على ثلاثة انواع في :

- **جرس الحروف** : وهو صوتها المنغّم، وهي تختلف في صفاتها على حسب مخارجها، وجرسها نغمة صوتها عندما ينطق بها، ولذلك قيل حروف الهمس، حروف الاستفال، حروف الذلاقة، ...الخ.

د - . **رس الكلمات**: هو نغمتها وصوتها وإيقاعها الذي يحصل نتيجة التلاؤم بين حروفها، وائتلاف هذه الحروف، وتوافق أصواتها.

– **جرس العِبَارة** : هو الإيقاع الصوتي الحاصل من التلاؤم بين الكلمات وتوافق أصواتها.

اصطلاحا

الجرس الصوتي: أن يأتي مسموع الأصوات على حذو محسوس من الأحداث ، بحيث تكون الكلمات المتلفظ بها دالة على معنى الأحداث من خلال خصائص أصواتها، وهو ما عبر عنه ابن جني (د 392

- لسان العرب، ابن منظور، ، ص 35 .
- المصدر نفسه، ، ص 36 .
- ينظر: نظرية التصوير الفني في القرآن، الخالدي، ص 37 .
- البلاغة الصوتية، محمد إبراهيم شادي، ص 38 .

بقوله: « فإن كثيرا من هذه اللغة وجدته مضاهيا بأجراس حروفه أصوات الأفعال التي عبر عنها، ألا تراهم قالوا: قضم في اليابس، وخضم في الرطب، وذلك لقوة القاف وضعف الخاء، فجعلوا الصوت الأقوى للفعل الأقوى والصوت الأضعف للفعل الأضعف »[1]، فلكل صوت ما يناسبه من معنى وهو نابع من صفته، لذلك عرف بعضهم الجرس بأنه: صفة من صفات الصوت تعطي للصوت مزية على الأصوات الأخرى »[2]، وتلك المزية هي التي تحقق مناسبة اللفظ للمعنى والإيحاء لمضمونه، وبذلك لابد من اختيار المفرد[3] التي تحمل الجرس المعبر بدلالته، ويكون ذلك من خلال :

– **بنية المفردة** :قد تختار المفردة لبنيتها الصرفية، فقد اقترنت بعض الأوزان الصرفية بدلالات خاصة من ذلك أنك تجد المصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير مثل لفظ "سلسلة".

– **صفات حروفها** : فمن الألفاظ ما هو مصور لمعناه بجرس حروفه، ولعل أهم ما يتبادر إلى الذهن كمؤثر هو اختلاف المفردات بصوت واحد يكون مهموسا في أحدهما ومجهورا في أخرى، لذلك نجد القرآن يعدل عن إحداهما إلى الأخرى بحسب حاجة السياق أو الصورة التي ترسم، كما في استخدامه تعالى لكلمة "نضخ" بدلا من "نضح".

– **حال الحروف** : قد تكون المفردة ثقيلة من حيث بنيتها أو طبيعة أصواتها في غير سياقها غير أن علاقتها مع ما قبلها أو بعدها تجعل المفردة هي الأنسب في الاختيار داخل السياق، مثل قوله تعالى: ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴿٢٢﴾﴾ ، فالمفردة "ضيزى" ثقيلة من ناحية نطق أصواتها ولكنها الأنسب للسياق.

---

[1] – الخصائص، ابن جني، ت: محمد على النجار، دار الكتب المصرية،(د ط)، ، ص 56 .

[2] – منهج الدرس الصوتي عند العرب، علي خليف حسين، ص 32 .

[3] – لابد من النظر إلى المفردة على أنها حاملة لأفكار المتكلم وغرضه الدلالي إضافة إلى بنيتها الصوتية أو جرسها، ذلك أن للكلمة ثلاث أصوات، كما قال الرافعي وهي: "صوت النفس" والذي عرفه بأنه: « الصوت الموسيقي لذي يتكون من تأليف حروف الكلمة واجتماعها ومخارجها ... وصوت العقل: وهو الصوت المعنوي الذي يختص بمعنى الكلمة ومخاطبتها للعقل، وصوت الحِسْ: الذي هو اجتماع إيقاع حروف الكلمة وروعة معانيها أو هو اجتماع صوت النفس والعقل، وعلى مقدار ما يكون في الكلام البليغ من هذا الصوت يكون فيه من روح البلاغة ». انظر: إعجاز القرآن، الرافعي، ص 156 .

[4] – مقال: الأسباب الصوتية لاختيار المفردة القرآنية، أبو عائشة، ملتقى أهل التفسير: Https://vb.tafsir.net .

[5] – سورة النجم، الآية 22 .

– **ظل المفرد** : وقد كان الأسلوب القرآني يقرن جرس المفردة بظلها، كما في قوله تعالى: ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ۝ ﴾ ، عدل القرآن عن خائفة إلى واجفة لأن "وجف" في هذا السياق أكثر دلالة وإيحاء من "خاف"، فبالإضافة إلى معنى الخوف فإنها تدل على السرعة والاضطراب.

وقد يكون الجرس الموسيقي للكلمة : جرس إدغام مثل كلمة "ادّاركوا في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱدۡخُلُواْ فِيٓ أُمَمٖ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِكُم مِّنَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ فِي ٱلنَّارِۖ كُلَّمَا دَخَلَتۡ أُمَّةٞ لَّعَنَتۡ أُخۡتَهَاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعٗا قَالَتۡ أُخۡرَىٰهُمۡ لِأُولَىٰهُمۡ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمۡ عَذَابٗا ضِعۡفٗا مِّنَ ٱلنَّارِۖ قَالَ لِكُلّٖ ضِعۡفٞ وَلَٰكِن لَّا تَعۡلَمُونَ ۝ ﴾ ، فعال "ادّاركوا" والأصل تداركوا، والمعنى تلاحقوا ، وقد أعطت وظيفة الإدغام دلالة الفعل سرعة في الحركة وبذلك صور الحال التي تلاحقوا فيها فكأنها كان بعضهم إثر بعض على وجه السرعة ولاسيما أن الموقف الذي هم فيه هو موقف حشر وحساب وشدة، فجاءت شدة الإدغام لتناسب شدة لموقف.

وقد يكون جرس تضعيف: بحيث يكون أول صوت في اللفظة وثالثها من جنس وثانيها ورابعها من جنس آخر، وقد يكون فعلا أو اسما رباعيا مضعفا، ومثال ذلك كلمة "رفرف" في قوله تعالى: ﴿مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفۡرَفٍ خُضۡرٖ وَعَبۡقَرِيٍّ حِسَانٖ ۝ ﴾ ، والراء صوت تكراري مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، والفاء مهموس مرقق، والرفرف هو: ضرب من البسط ... وقيل الوسائد، وقيل كل ثوب عريض ، والذي يتسابق إلى السمع حين تردد هذا اللفظ ذلك الصدى الحالم الذي يشعرك بالرخاء والطمأنينة.

وقد يكون جرس صفات الأصوات بحيث يأتي الجرس من صفة الصوت، مثل كلمة "أغطش" في قوله تعالى: ﴿وَأَغۡطَشَ لَيۡلَهَا وَأَخۡرَجَ ضُحَىٰهَا ۝ ﴾ ، وهي بمعنى "أظلم" إضافة إلى إطباق الليل وشدة ظلامه الذي

– سورة النازعات، الآية 08 .

– ينظر مقال: الجرس الصوتي، ياسر علي عبد الخالدي، كاظم حسين الطائي، مجلة كلية التربية، جامعة بابل، كانون الأول 2014م، العدد 08 .

– سورة الأعراف، الآية 38 .

– الكشاف، الزمخشري، ص 263 .

– سورة الرحمن، الآية 76 .

– الكشاف، الزمخشري، ص 326 .

– سورة النازعات، الآية 29 .

يوحي به صوت الطاء المطبق الشديد من جهة، والركود الذي يتفشى في أنحاء الظلمة الذي يوحي به صوت الشين[1] الرخو المهموس المتفشي من جهة أخرى.

) الجرس القوي

القوة لغ : جاء في اللسان: القوة نقيض الضعف والجمع قِوًى وقُوًى ... وقويته وقاويته: أي غلبته.

ويجيء الفعل قوي يقوى بمعنى القوة في البدن إذا كان مصدره قوة على وزن (فُعْلَة)، ويكون بمعنى القوة في الحزم والعقل إذا كان مصدره قواوة أو قواية على وزن فعالة.

والقوة: "الخصلة الواحدة من قوى الحبل أو خصاله... وأقوى الحبل والوتر جعل قُواه أغلظ من بعض .

وقوى المطر يقوى إذا احتبس .

اصطلاحا

القوة هي كون الشيء مستعدا لأن يوجد ولم يوجد .

والقوة في الصوت هي الصفة الإيجابية له مثل الجهر والشدة.

وأما الحرف القوي فهو صامت صحيح يخرج من موضعه مصحوبا بصفات صوتية مختلفة تميزه عن غيره من أصوات الحروف في السمع، وتكون الصفات القوية فيه أكثر من الضعيف ، لذلك تلاحظه يكلف

- ويستعمل صوت الشين أيضا للدلالة على الصمت والركود في اللغة الدارجة، حينما يستخدم فعل أمر "اُش" بمعنى اصمت.

- لسان العرب، ابن منظور، 5 ، ص 207 .

- في هذا المعنى اللغوي لقوة من احتباس إشارة إلى أن الشدة من علامات القوة في الحرف كما سنرى لاحقا.

- ينظر: الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،بيروت، ، 1407، 987 م، ص 2470 .

- الكليات، أبو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت 1419 988 م، ص 717 .

- في هذا المعنى الاصطلاحي للحرف القوي تضمين للمعنى اللغوي كما جاء سابقا؛ «... جعل قواه أغلظ من بعض » ، ففي الصوت القوي صفات قوية أكثر عددا من الصفات الضعيفة.

أعضاء النطق جهدا في النطق أكثر مما يبذله لنطق الحرف الضعيف، لكثرة الأحو ل والآليات التي يتخذها جهاز النطق في اعتراض هواء الصوت مع الحرف القو ».

ولقد كان الخليل (ت 175) أول من أشار إلى فكرة الصوت الأقوى عند تعليله لخروج طائفة كلمات رباعية وخماسية عن الأصل الذي وضعه فيها معيارا لمعرفة عربيتها أصالة أو أنها دخيلة ومبتدعة وليست من كلام العرب ، ومن ذلك ما قاله عن صوتي العين والقاف أنهما « لا تدخلان في بناء إلا حسنتاه، لأنهما أطلق الحروف وأضخمهما جرسا، فإذا اجتمعتا في بناء حَسُنَ البناء لنصاعتهما ». وفي هذا إشارة إلى قوة القاف والعين، فالقاف مستعلية ومفخمة وشديدة، والعين مجهورة و توسطة بين الشدة والرخاوة، باستعمال عبارة "أضخمهما جرسا" بمعنى أقواهما صوتا، وقد صنف بعضهم الأصوات ممثلا بهرم من أقوى الأصوات إلى أضعفها كالتالي :

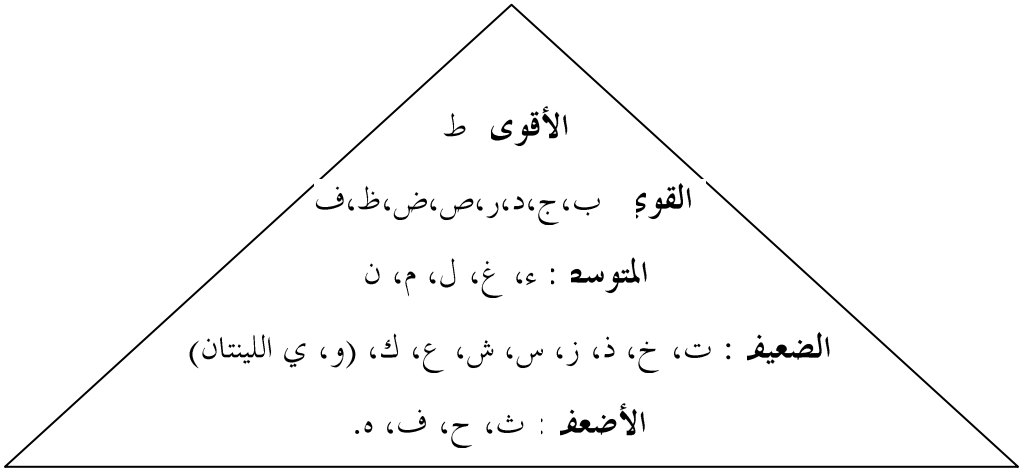

وما يلاحظ أن هذا التصنيف الهرمي لم يشمل الصوائت ، بينما صنف القدماء منهم ابن جني الصوائت القصيرة أيضا فـ « الضمة أقوى من الكسرة والمعنى معها أقوى من المعنى مع الكسر ». ، واستشهد لذلك بألفاظ تتكون من صوامت واحدة والترتيب نفسه والاختلاف يكون على مستوى الحركة مثل قوله « الذِّل في الدّابة: ضد الصعوبة، والذُّل للإنسان: وهو ضد العز، وكأنهم اخ روا للفصل بينهما الضمة للإنسان والكسرة

- المصطلح الصوتي، الصيغ، ص 71 .
- ينظر: مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، محمد يحي سالم الجبوري، ص 41 .
- العين، الخليل، ، ص 53 ، 54 .
- المصطلح الصوتي عند علماء التجويد، بلقاسم مكريني، ص 243.
- « اتفق دارسوا الأصوات المحدثون على أن المصوتات وما يعرف بالأصوات المائعة عندهم تعد من أقوى الأصوات من جهة الوضوح السمعي ». ينظر: الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 287 ، 288
- مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، محمد يحي سالم جبوري، ص 49 .

للدابة، لأن ما يلحق الإنسان أكبر قدرا مما يلحق الدابة واختاروا الضمة لقوتها للإنسان أكبر قدرا مما يلحق الدابة واختاروا الضمة لقوتها للإنسان والكسرة لضعفها للدا ، والإنسان مكرم على الدابة.

ولعل ما أشار إليه السيوطي من أن العرب جعلت الأقوى والأجهر والأشد والأظهر لما هو أقوى عملا وأعظم حسا، ومثل لذلك بكلمتي (المد) و(المط)، ففعل المط أقوى لأنه مدٌّ وزيادة جذب فناسب الطاء التي هي أعلى من الدال ، فعلى قدر الصفات القوية الموجودة في الصوت تكون قوته، كما أنه يؤثر على الصوت لمجاور له إن كان ضعيفا، وهو ما قرره القدماء في تفسير حالات الإدغام والإظهار والقلب والإبدال ومخالطة الأصوات بعضها ببعض في اللفظ لإنتاج أصوات لهجية متفرعة من تأثر الأصوات الأصول بعضها ببعض في أثناء تجاورها في التشكيل الصو ، وبذلك تكون الغلبة للأقوى على حساب الأضعف موقعا وخصائصا وامتدادا زمنيا إذا جاوره، أو ما يسمى ب "قانون جرامونت ، أي "قانون الأقوى" بحيث يخضع الصوت الضعيف للصوت القوي.

لكن نجد بعض المحدثين من أمثال تمام حسان يعتمد في مفهوم القوة في الأصوات على النبر أولا ثم الموقع وطول الصوت ثانيا كما يلي :

- البداية كموقع الكاف من (كَتَبَ) على النبر.
- ما كان بين مصوّتين كموقع التاء من كُتِبَ (على الموقع).
- المشدّد في الوسط كموقع اللام المشددة من عَلَّمَ (النبر والطول).
- ما كان ساكنا في الوسط كموقع العين من مَعْلوم (الموقع).
- ما كان متحركا في الوسط كموقع اللا م من مَعْلوم (النبر).
- ما كان قبل الأخير في المجموعة الكلامية كموقع الجيم من اسْتَخْرَجَتْ بسكون التاء (الموقع).
- الساكن المفرد في الآخر كموقع الباء من اضْرِبْ (الموقع).
- الساكن المشدد في الآخر كموقع اللام المشددة من اسْتَقَلّ (النبر والطول).

- الخصائص، ابن جني، الفتح عثمان بن جني، ، ص 61 .
- المزهر السيوطي، ، ص 53 .
- مفهوم القوة والضعف، الجبوري، ص 56 .
- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 372 .
- مناهج البحث في اللغة، تمام حسان، ص 52 ، 53 .

ا) الجرس الضعيف:

– **لغة:** الضَّعف والضُّعف خلاف القوة قيل الضُّعف بالضم في الجسد والبدن، والضَّعف: بـــالفتح في الـــرأي والعقل، وقيل هما لغتان جيدتان مستعملتان في ضَعْف البدن والرأي، وقيل: الضم أقوى.

الضّعيف: ما استماله هواه، وقيل: المريض والعليل، وقيل الأعمى والضرير .

د - **اصطا حا:** الصوت الضعيف هو ما كانت فيه صفات الضعف أكثر عـــددا مـــن صـــفات القـــوة، والأضعف ما خلا تماما من صفات القو ، فنعت الصوت بالضعيف مستمد من صفاته الضعيفة.

وهذه الصفات التي تصاحبه أثناء إنتاجه هي التي جعلت يوصف بالخفة واليسر في نطقه ... لقلة إعاقته واعتراضه في مجراه وخلوه من الاحتكاك القوي ، فيسهل النطق به.

والحروف الضعيفة تتصف كذلك بـ الضعف السمع ، لما تحمله من صفات الرخاوة والهمس واللين والانفتاح لأنها: صفات ضعيفة، فإذا كانت في حرف كان ذلك الحرف ضعيف ، فيجب معرفة صـــفات الصوت حتى يحكم عليه بضعف إسماعه من عدمه.

و يرى بعض الدارسين أن الأمر كله في ضعف الصوت أو قوته يرجع إلى اتساع حجرة الفم أو مـــا يسمى الحجرة الرنينة فتكون المعادلة كلما اتسع للصوت حجرة الفم كان الصوت أوضحها، ولـــذا كانـــت أصوات العلة أوضح الأصوات ، لأن مخرجها واسع فيخرج الهواء بشكل كبير دون اعتراض ، لذلك فـــإن الأصوات المجهورة التي وصفت بالقوة في درجة إسماعها تخرج من الصدور ... المهموسة أصواتها من الفم ، فالصوت الذي يخرج من الفم لا يحتاج إلى كمية كبيرة من الهواء حتى تتسع له الحجرة الرنينية فيكون بـــذلك

– ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ، ص 203، 207 .

– معجم المصطلح الصوتي عند علماء التجويد، المكريني، ص 264.

وبالمقابل يوصف الصوت القوي بالثقيل عند بعضهم مثل ابن جني، كما وصف الضعيف بالأخف وقد علل بهذا الوصـــف سبب تقديم الصوت الثقيل القوي أولا، بأن المتكلم في أول نطقه أقوى نفسا وأظهر نشاطا ». ينظر: الخصائص، ابن جـــني، ، ص 35 .

– مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، الجبوري، ص 41، 42 .

– ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم قدوري، ص 283 .

– الرعاية، مكي، ص 19، 20 .

– الأصوات العربية بين القوة والضعف، عبد الكريم محمود علي، خير الله مهدي جاسم، ص 435.

رغم عدم اعتراض أصوات العلة في خروجها وقوة إسماعها، إلا أن البعض وصفها بأنها ضعيفة أثناء تصريفها فهي تنقلب وتسقط وتتغير. ينظر: الخصائص، ابن جني، ، ص 29 .

– الأصوات العربية بين القوة والضعف، عبد الكريم محمود علي، خير الله مهدي جاسم، ص 435 .

ضعيفا، والذي يجعل الحجرة الرنينية لا تتسع هو كيفية إنتاج الصوت الذي يحتاج إلى أعضاء لنطقه كاللسان أو طرفه، والحنك، ...الخ.

وتجدر الإشارة إلى أن الحرف الضعيف جعلته العرب للمعنى الضعيف وجعلت العكس مع عكس - الحرف القوي مع المعنى القوي كما رأينا سابقا مع الجرس القوي.

فالجرس القوي يقع دائما مقابل الجرس لضعيف ويمكن القول بناء على ذلك أن :

- مفهوم القوة والضعف في الجهر والهمس تتمثل في أن حُمِل الجهر والهمس على الدلالة المعجمية على أن الجهر هو الصوت القوي، والهمس هو الصوت الخفي أو الضعيف، فضلا عن الصفات الأخرى مثل الرخاوة، ومن جهة أخرى فإن مطابقة القوة والضعف بالأصوات العربية مأخوذة من عملية النطق المصاحبة للضغط في أعضاء النطق من اللسان والحنك إضافة إلى أثر الوترين الصوتيين.
- التغليب هو العنصر الأساس في تحديد نوع الصفة من القوة أو الضعف، فتكون في الصوت القوي صفة ضعف، والضعيف صفة قوة.

- ينظر: المصدر نفسه، ص 135 .

المبحث الثاني: مفهوم الظل في المفردة القرآنية

مفهوم الظل

الظل لغة:

جاء في لسان العرب: « ظل النهار: لونه إذا غلبته الشمس، والظل نقيض الضَّح، وبعضهم يجعل الظل الفيء، قال رؤية: كل موضع يكون فيه الشمس فتزول عنه فهو فيء وظل، وقيل الفيء بالعشي والظل بالغداة، فالظل ما كان قبل الشمس والفيء ما فاء بعد ... وجمع الظل: أظلال وظِلال وظُلول ... والظل: الخيال من الجن وغيرها يرى، وفي التهذيب: شبه الخيال من الج ». .

فالظل يحمل معنى ضوء النهار الذي تغلبه الشمس، ويحمل معنى الخيال.

وكل شاخص له ظل، وقد قيل ظلالهم أي أشخاصهم ... وظل كل شيء: شخصه لمكان « واد ». .

اصطلاحا

أضفى سيد قطب على مفردة "الظل" معنى اصطلاحيا حيث جعل للألفاظ والتعابير ظلالا كما للأشخاص « لا يدركها ولا يتذوقها إلا الأديب الفنان الذواقة، يتذوقها بما عنده من مشاعر فن ». .

وقد جعل أهم ميزة للتعبير الأدبي الجميل هو « الظلال التي يخلعها وراء المعاني، والإيقاع الذي يتسق مع هذه الظلا »[4] من خلال ألفاظه وعباراته التي تصور المعنى وتجسده إلى أبعد حدوده.

وتستمد المفردة ظلالها من زاويتين:

أولاهما: مما وراء الشعور من الصور والذكريات التي صاحبتها في تاريخها الشخصي والإنساني عبر الزمن الطويل .

وثانيهما: من النسق الكامل كما اصطلح عليه سيد قطب حيث يهيئ للفظ نظاما ونسقا وجوا يسمح له بأن

- لسان العرب، ابن منظور، 1 ، ص 415 .
- المصدر نفسه، 1 ، ص 416 .
- نظرية التصوير الفني، الخالدي، ص 103 .
- النقد الأدبي، سيد قطب، ص 41 ، 42 .
- ينظر: نظرية التصوير الفني، الخالدي، ص 104 .

تشع أكبر شحناته من الصور والظلال والإيقا ، بحيث تتناسب مع المعنى المراد إيصاله.

ويمكن تعريف الظل بأنه: استدعاء الخيال صورة المدلول الحسي للفظ ، بحيث اللفظة المفردة أو التعبير أو المشهد وكأنه حي عن طريق الخيال.

لذلك اعتبر سيد قطب الخيال متلقيا لظلال الألفاظ، فيتم تمثل المعنى ومشاهدته شاخصا حيا حاضر .

ويمكن القول إن ظل المفردة يقصد به الدلالة الهامشية للمفردة، فالدلالة الأصلية للمفردة هي الدلالة الذهنية المتعارف عليها لدى جميع متكلمي اللغة، وأما الدلالة الثانوية فهي ما يضاف إليها حين يحسن نظمها في تركيب ما.

مفهوم الظل في المفردة القرآنية

المفردة قوة تعبيرية بحيث يؤدي بها فضلا عن معانيها العقلية كل ما تحمله في أحشائها من صور مدخرة ومشاعر كامنة، لَفَّتْ نفسها لَفاً حول ذلك المعنى العقلي ، كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ فالفعل أخذ تجاوز ما نعهده في معناه العقلي، لأنه هنا قوة صوتية أو نارية، وهي قوة مصدرها الخالق عز وجل قوة هائلة، وهكذا يغدوا الخاطئون قطعا ضئيلة في يد الصيحة أو النار فتقتلهم، وهم يشاهدون عناصر هذه الحركة الخارقة .

- ينظر: النقد الأدبي، سيد قطب، ص 45 .
- ينظر: المصدر نفسه، ص .48
- وقد تناول سيد قطب في كتابه التصوير الفني في القرآن القواعد التي يتم بها رسم الصورة في الخيال، فقد تكون بالتجسيم فتتحول المعاني المجردات إلى ما يمكن مشاهدته بالحواس، وإبرازها أجساما أو التشخيص فيخلع الحياة على المواد الجامدة والظواهر الطبيعية إلى غير ذلك. ينظر: عنصر التخيل الحسي والتجسيم، ص 71 إلى 86 .
- فنون الأدب، هنري تشارلتن، ص 74 ، نقلا عن دراسات فنية، احمد ياسوف، ص 244 .
- ينظر: دراسات فنية في القرآن، ياسوف، ص .533

وبهذا نجد أن لفظة "أخذ" تجاوزت المعنى المركز عليها إلى معان تولدت منها هي كالظلال لها داخل السياق، فكانت معاني إيحائية ؛ وقيمة لفظ تتأثر بهذه الإيحائية ونوعيتها قوة وضعفا . فكلما زادت إيحائية اللفظ قوة، كانت قيمته الفنية أعلى، وإذا ما كانت إيحائية ضعيفة كذلك كانت قيمته.

وتختلف درجة إيحائية اللفظ وظلاله بحسب تجارب الشخص وذكرياته معه.

لذا كانت مفردات القرآن تختار اللفظ الحسي لأنه أكثر إيحاءا إذ أن الأشياء الحسية هي ما يعايشها الإنسان في الواقع ويبني معها تجاربه وذكرياته فيستطيع أن يتمثلها في خياله.

ومن ذلك ما جاء في القرآن الكريم: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٢١﴾ ، في موضع: لا تطيعوا الشيطان، فإن كلمتي (تتبعوا) و(خطوات) تخيلان حركة خاصة، هي حركة الشيطان يخطو والناس وراءه يتبعون خطواته، وهي صورة حين تجسم هكذا تبدوا عجيبة منة الآدميين، فالشيطان هو من اخرج أباهم من الجنة .

وبهذا الاختيار الرباني للفظتي (تتبعوا) و(خطوات) انعكس ظل المعنى لدى القارئ بطريقة حسية يعرفها ويعايشها، فتكون أكثر تأثيرا فيه وإيحاء بالمعنى المراد تبليغه وتقريره.

- سماها محمد حسين علي الصغير الدلالة الإيحائية فهو يرى أن القيمة الجمالية للفظة المفردة في دلالتها التي قد تكون دلالة صوتية كما رأينا في المبحث الأول – من خلال جرس أصواتها، أو دلالة اجتماعية والتي يقصد به المعنى الذهني والأصلي أو المركز للفظ، أو دلالة إيحائية وهي كما رأينا، أو دلالة هامشية وهي التي تصاحب اللفظ عند إطلاقه فيكسب دلالة معينة يفيدها السامع بحسب تجربته. ينظر: الصورة الفنية في المثل القرآني، الصغير، دار الرشد للنشر 981 م، ص 37؛ ..
- الصورة الفنية في المثل القرآني، الصغير، ص 51؛ .
- سورة النور، الآية 21؛ .
- ينظر: التصوير الفني، سيد قطب، ص 77 .

ومن هنا يمكن القول إن الظل هو: المنطقة التي بين التفكير وبين المفكر فيه، بين الذات وبين الموضوع ، فهو تلك المعاني الخاصة بالموضوع التي أضفتها عليها الذات من خلال تجاربها ذكرياتها، وقد اصطلح عليها بعضهم المعاني الحافة.

وقابلها بمصطلح Snoitatannoc واعتبرها كثيرة الورود في النص القرآني تقتضيها قوة التصوير حتى تتزاح المفردة عن أصلها ولكون القرآن كلام الله يحكي فيه أفعاله وتصرفاته في الموجودات بغير ما نعهد، فلا تظل المفردة معجمية حرفية ، بل تضم معاني إضافية ثانوية يحركها الخيال.

وهكذا نرى أن مصطلح الظل مصطلح ابتدعه سيد قطب لنفسه.

ومن أبرز ما يقابل هذا المفهوم حسب رأيه – الدلالة الهامشية والمعاني الحافة، والدلالة الثانوية، والدلالة الإضافية، وما نلاحظه أن مفهوم الظل هو عبارة عن دلالة معنى غالبا ما تكون في شكل صورة متخيلة.

وقد جعل سيد قطب استقلال لفظ واحد برسم صورة شاخصة من خلال الظل الذي تلقيه، وضرب لذلك أمثلة كثيرة من القرآن منها في قوله تعالى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ ، فكلمة (انسلخ) ترسم صورة عنيفة قاسية من أجل التخلص من آيات الله، وذلك بظلها الذي تلقيه في خيال القارئ، لأن الانسلاخ حركة حسية قوية ونحن نرى هذا الكافر ينسلخ انسلاخا من آيات الله ينسلخ كأنما الآيات أديم له متلبس بلحمة فهو ينسلخ منها بعنف وجهد ومشقة، انسلاخ الحي من أديمة اللاصق بكيانه .

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا ﴿٣٦﴾﴾ ، رسمت كلمة (تقف) بظلها صورة حية متحركة، حركة الاقتفاء المتخيلة بالجسم والأقدام، حركة إنسان

- المنهج اللغوي في تفسير سيد قطب "في ظلال القرآن"، مصطفى عبد الظاهر، مؤسسة دراسات وأبحاث، قسم الدراسات الدينية، ص 04 .
- دراسات فنية في القرآن، أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق 2009 م، ص 122 .
- سورة الأعراف، الآية 175 .
- في ظلال القرآن، سيد قطب، ، ص 175 .
- سورة الإسراء، الآية 36 .

يقفوا خطى آخر .

وبهذا رسمت الصورة من خلال لفظ واحد في الإعجاز القرآني.

- ينظر: نظرية التصوير الفني، سيد قطب، ص 60 .

المبحث الثالث: الجرس والظل في المفردة القرآنية

- الجرس والظل في ألفاظ يوم القيامة

جاءت بعض مفردات القآن على وزن واحد وجرس قوي ومدوي يناسب ما تدل عليه تلك المفردات من مشاهد وأحداث عظيمة منها ألفاظ يوم القيامة، وما يمكن ملاحظته حولها أنها تشترك جميعا في ثلاث نقاط فهي تبتدئ جميعها "الحاقة، الصاخة، الواقعة، الطامة، الغاشية، الآزفة، القارعة، والآخرة" بالتعريف وهو تعريف الجنس وفيه زيادة تهويل بتمييز هذا الجنس من بين الأجناس لأن في استحضاره زيادة تهويل لأنه حقيق بالتدبر في المخلص منه ، وتنتهي جميعها بالهاء الساكنة التي توحي بالسكون بعد قيام الساعة وكأنها قامت وانتهى الحساب وصوتها يشبه الصوت الذي اعتاده الإنسان حين الانكسار النفسي والضعف والشكوى وهو مناسب لأهوال ذلك اليوم ، كما أنها جاءت بصيغة اسم فاعل وصفا لموصوف مؤنث اللفظ مقدر أو بصيغة المصدر على وزن فاعلة ، وهذا يجعل المعنى يتراوح بين المعنى الوصفي وبين معنى اللقب ليوم القيامة .

ويمكن تصنيف ألفاظ يوم القيامة تصنيفا صوتيا إلى ألفاظ فيها إشباع المد وإتباعه بالتضعيف مثل: الطامة، وألفاظ ذات المقطع المفتوح مثل: الواقعة، حيث أن لإشباع المد والتضعيف كل منهما مقطع له دلالته، فالمد المشبع غير الطبيعي يراد له أن يؤدي إلى تقرير حقيقة البعث، وأن ذلك اليوم - يوم النشور - آت لا محالة، وأنه ليس مما عهد الناس وألفوه وما يتوافق ويتوارى مع هذا المعنى من الناحية الصوتية هو الأداء الجهوري لألف المد ، مما يحدث جلجلة مدوية وإيقاعا هائلا ، وغيرها من الأحداث المفزعة والأصوات الصاخبة التي

- لسان العرب، ابن منظور، 0 ، ص 49 .
- ينظر: دور السياق في نفي الترادف في القرآن، فتحي حجازي، ص 333 .
- ينظر: التحرير والتنوير، 9، ص 11 ، 12 ، نقلا عن: دور السياق في نفي الترادف، فتحي حجازي، ص 333 .
- ينظر: المصدر السابق، الصفحة نفسها: https://jfla.journals.ekb.eg 2018 .
- ويقصد به المد اللازم: وهو أن يقع سكون أصلي، أي في الوصل والوقف بعد حرف المد واللين أو بعد حرف اللين وحده في كلمة أو في حرف، وينقسم إلى أربعة أقسام، والقسم الأول هو ما يعنينا في هذا الموضع وهو المد اللازم الكلمي المثقل؛ وضابطه أن يقع بعد حرف المد واللين سكون أصلي مدغم أي مشد - في كلمة نحو الضالين، دابة، الحاقة، وسمي كليما لوقوع الساكن الأصلي بعد حرف المد واللين في كلمة، ومثقلا لكون الساكن مدغما. ينظ : هداية القارئ إلى تجويد كلام الباري، عبد الفتاح الشافعي، مكتبة طيبة، المدينة المنورة، ، ص 339 ، 341 ، نقلا عن ألفاظ يوم القيامة، الآلوسي، ص 309 .
- الجوانب الصوتية في تفسير الكشاف للزمخشري، بلالي مبارك 012 013، ص 104 .

تكون في يوم القيامة، ثم إن مقطع التضعيف فيه ما يدل على تكثيف الدلالة حيث تستوحي من هذا الإطار الصوتي مدى شدة الأحداث وأحقيتها ، وأنها آتية لا محالة.

وصيغة المقطع المفتوح الذي جاءت عليه بعض ألفاظ القيامة هي صيغة فريدة تهز الأعماق، وتبعث صوتها من الجذور لتطمئن يقينا إلى يوم لا مناص عنه، ولا خلاص منه، فبمداه الصوتي ووزنه المتراص، والسكت على تائه القصيرة تعبير عما وراءه من شؤون وعوالم وعظات ومتغيرات .

وقبل التعرف على ألفاظ يوم القيامة، نتعرف على لفظ "القيامة" أولا جرسا وظلا لنرى مدى مطابقته لألفاظه التي تدل عليه.

فمن دلالات القيامة "الوقوف" غير أن السياق القرآني استعمل لفظ القيامة فالقاف صوت يعيد التعبير عن حركية القيام من القبور وحالة الإثارة والبعث لأنه حرف شديد يوحي بالشدة والقوة والعنف، وكذا الاضطراب والقلق والتعب والألم بفعل عمق مخرجه، كما أنه انفجاري يرسم حركة القيام، بعثا وانتظارا للوقوف بين يدي الله فهو الصوت اللهوي الوحيد المفخم في العربية يتناسب مع خصوصية الحدث وخطورته .

وأما الياء فتعبر عن المشاعر النفسية التي تصاحب أهوال يوم القيامة ، وقد جاءت بصائت طويل ليصف طول هذا اليوم، ثم جاءت الغنة بقوتها متمثلة في الميم فأحدثت ترددا موسيقيا جميلا بعد الصائت الطويل. وتصور الهاء الساكنة النفس اللاهث السريع والمتقطع خوفا وهلعا من مفاجآت ذلك اليوم .

– **الحاقة** : العلاقة بين صوت الحروف والمعنى جلي فالقاف هو أبرز الحروف ذلك لأنه صوت مستعل منفتح مقلقل مفخم، كما أن شدته تمنع جريان الصوت مع الحرف لقوته في المخرج، وزاده شدة إدغامه بمثله فصارا

- دور السياق في نفي الترادف عن لقرآن، فتحي حجازي، ص 32 .
- ينظر: الصوت اللغوي في القرآن، الصغير، ص 71 .
- ينظر: دور السياق في نفي الترادف عن القرآن، فتحي حجازي، ص 30 .
- ينظر: المرجع نفسه، ص 30 .
- ينظر: المرجع نفسه، ص 30 ، 331.

– الحاقة: الساعة والقيامة، سميت حاقة لأنها تحق كل إنسان من خير أو شر ولأن فيها حواق الأمور والثواب. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 0 ، ص 4 .

حرفين مدغمين في بعضهما سبقهما مد، مما أعطى الاستحقاق الكامل لحرف القاف المشدد في النطق كل هذه السمات أضفت على الكلمة في القوة الكاملة في التعبير على المراد في إثبات الحق وإزالة الشك .

وقد رأى سيد قطب أن هذه اللفظة في إيقاعه ، أشبه برفع الثقل ثم استقراره في قرار مكين، فالرفع في مد الحاء بالألف والجد في تشديد القاف بعدها واستقراره في قافية الفاصلة المكررة وذلك بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاء للسكت، فجاءت اللفظة مقذوفة سريعة تدهش وتصيب بالهول وتستدعي الدهشة والخوف ، والمد يدل لمى طول هذا اليوم مشهده العنيف.

فالجو في السورة يوقع في النفس شعورا بالقدرة الإلهية الكبرى من جهة وبضآلة الكائن الإنساني[3] اتجاه هذه القدرة من جهة أخرى، وأخذها له عندما يحيد عن النهج الصحيح أخذا شديد .

– **الصّاخة:** جاء في لسان العرب: الصّاخة: هي كل صوت من وقع صخرة على صخرة، ونحوه: صخ وصخيخ، وقد صخت تصخ، تقول: ضربت الصخرة بحجر فسمعت لها صخّة ... وتقول صخ الصوت الأذن يصخها صخا ... وفي حديث ابن الزبير وبناء الكعبة فخاف الناس أن يصيبهم صاخة من السماء هي الصيحة التي تصخ الأسماء أي تقرعها وتصمها. قال ابن سيدة الصاخة صيحة تصخ الأذن أي تطعنها فتصمها لشدتها، ومنه سميت القيامة الصّاخة .

ولفظ الصاخة له جرسه العنيف وله نفاذه العميق ومن شدته يكاد يخرق الأذن، وتضعف فيها الخاء المشددة الذي يصخ الأسماع حتى يكاد يصمها بشدة وقعه[6] والمسبوق بالمد الطويل الممهد لها والمبرز لشدتها، ومن

خلال التركيب الصوتي في حرف المد المسبوق بحركة الفتحة المحيية للمشهد الذي سيكون .

- ينظر: ألفاظ يوم القيامة الواردة في القرآن، عبد الكريم ناصر الخزرجي 2008 ، asj<http://www.iasj.net .

- في ظلال القرآن، سيد قطب، ، ص 3674 .

[6] - صفة الحاء وعمق مخرجه دلالة على الوهن والضعف العميق الذي يصيب الناس، صار مجهورا لوقوعه بين اللام والمد والمماثلة التباعدية لصوت القاف المجهور الشديد ». ينظر: دور السياق، فتحي حجازي، ص 337 .

- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ، ص 3677 .

- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ، ص 436 .

[3] - ربما تكون هذه الصيحة نتيجة ارتطام حجر بحجر يحدث هذه الصيحة كما ذكر ذلك ابن منظور ولعل اسم الصاخة ينطبق على هذا المعنى, فقد أثبتت التجارب والأبحاث الفلكية أن كوكبا يقترب من الأرض أنه يحتمل أن يرتطم بالأرض فيحدث تلك الصيحة التي تصخ الآذان والله أعلم. ظر: ألفاظ يوم القيامة، خالد إبراهيم الألوسي, مجلة مدد الآداب، العدد ، ص 482 .

– **الطامة:** في اللغة طما الماء ...: ارتفع وعلا وملأ النهر فهو طام، وكذلك إذا امتلأ البحر أو النهر أو البئر .

والطامة: الداهية تغلب ما سواها ... الطامة هي الصيحة التي تطم على كل شيء .

ولفظة الطامة تصور العنف الشديد في ذلك اليوم الهائل والهبوط القوي الذي غطّى على كل شيء وطمّه.

وقد تناسق ذلك المعنى مع دلالة أصوات اللفظ، فالطاء حرف مدغم في مثله وهو حرف استعلاء وقد تضاعف في الاستعلاء وتناسب مع شدة الإدغام التي في الميمين بعد المد ... فالاستعلاء يناسب الغلبة والعلو الذي يطغى على كل أمر وهو المعنى الذي أفاده لفظ الطامة وزادها تماما وكمالا في بلوغ المعنى المراد هو إردافها بوصف الكبرى "الطامة الكبرى" .

إضافة إلى أن المد الصوتي يناسب طول يوم القيامة كما أنه يقابل إطباق الطامة على الكون كله خاصة كما عرف – أن الطاء أقوى الأصوات فهو مجهور شديد مستعل مطبق مقلقل مصمت مفخم.

– **القارعة:** القارعة كل هنة شديدة القرع وهي القيامة... والقارعة في اللغة النازلة الشديدة تنزل عليهم بأمر عظيم ... ويقال أصابته قارعة يعني أمرا عظيما يقرع به .

وقد اشتملت اللفظة على أصوات تقرع السمع وتفجع الوجدان، فالقاف و عين أضخمها جرسا كما رأينا عند الخليل – إشارة إلى قوة العين بجهرها وترددها بين الشدة والرخاوة وقوة القاف بشدتها واستعلائها وتفخيمها، وقد توسطهما الراء الشديد الذي يناسب شدة وقوع صوت القرع كما يناسب تكرارية الحدث

- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ج 1، ص 483.
- لسان العرب، ابن منظور، ج 1، ص 45.
- المصدر نفسه، ج 1، ص 47.
- ينظر: ألفاظ يوم القيامة الواردة في القران، عبد الكريم ناصر الخزجي (مقال).
- لسان العرب، ابن منظور، ج 2، ص 77، 78.
- يحدد علماء الأصوات لصوت الراء بعض الخصائص كالتكرارية والاستمرارية والتحرك والترجيع. ينظر: خصائص الحروف العربية، عباس حسن، ص 34.

ومشهديته، وهذ ، اللفظ لم يرد إلا في القرآن ليصف أمرا من أمور الغيب التي أخبر عنها الله وهو يصور الهول العظيم لإثارة الناس والجبال فيبدوا في ظله الناس صغارا ضئالا على كثرتهم فهم كالفراش المبثو ، .

– **الغاشية** ، الغاشية القيامة لأن تغشى الخلق بأفزاع ا، وقيل الغاشية النار لأنها تغشى وجوه الكفار، وقيل للقيامة غاشية لأنها تجلل الواقع فتعمهم ، أي اجتياح الشدائد والأفزاع للناس وتمكنها منهم واكتنافها لهم.

فلقد رافقت الدلالة الصوتية الدلالة المعجمية في معنى الاكتناف، إذ أثارت الإيحاء بالمعنى من خلال صوت ا ستعلاء "الغين" وصوت التفشي والانتشار "الشين"، وعبرت عن ما يتبع هذه الحالة من أثر عبر صوت الياء ، وهو أثر نفسي داخلي مخيف بعد انتشار وتفشي الغاشية وتمكنها واكتنافها للناس بما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة.

– **الواقعة:** جاء في لسان العرب ، الواقعة: النازلة من صروف الدهر وهو من أسماء يوم القياه ، أي شدة وقع ما يتزل يوم القيامة.

وقد سماها الله الواقعة رغم عدم وقوعها بعد، لأنه سوف يتحقق وقوعها حتما.

وقد شملت ثلاثة أصوات شديدة (و، ع، ق)، فالواو صوت شديد وثقيل ويتبعه المد، والقاف شديد للشق والقلع والتحطّم وا ين يتوسط بين الشدة والرخاوة فيعمل كقوة عطّالة تتباط ٭ عندها حركة الوقوع حتى يستقر الحدث مع صوت الهاء الساكن ، ويسود الصمت والسكون.

وهذا الجرس الذي يناسب معنى اللفظة يلقي ، في الحس كأنما هي ثقل ضخم ينْقَضُ من عَلٍ ثم يستقر لغير ما زحزحة بعد ذلك ولا زوا ، ، فهو يقع محدثا ضجة وتحطما وشقا.

- في ظلال القرآن، سيد قطب، ، ، ص 388 .
- لسان العرب، ابن منظور، 5 ، ص 26 .
- ينظر: دور السياق في نفي الترادف في القرآن، فتحي حجازي، ص 364 .
- لسان العرب، ابن منظور، ، ، ص 403 .
- تباطؤ صوت العين يسببه طريقة إنتاجا ، فعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتين حتى إذا وصل إلى وسط الحلق ضاق المجرى ». ينظر: ا صوات اللغوية، إبراهيم أنيس، ص 75 .
- ينظر: دور السياق في نفي الترادف في القرآن الكريم، فتحي حجازي، ص 353 .
- في ظلال القرآن، سيد قطب، 7، ، ص 3462 .

– **الآزفة:** جاء في لسان العرب: « الآزفة: القيامة لقربها وإن استبعد الناس مداها، قال تعالى: ﴿أَزِفَتِ ٱلْآزِفَةُ ﴾ ، أي دنت القيامة »[1] .

فمادة (أزف) تعني الدنو والمقاربة وهو ما يناسب انطلاق الألف الممدودة من الصدر، وصفير الزاي من الأسنان، وانحدار الفاء من أسفل الشفة، والسكت على الهاء منبعثة من الأعماق[2] ، وهذه الرقة في المعنى و لصوت يصاحبها هذ من الصفير أزيزه (في صوت الزاي)، ومن التف هديره ورجيفه (في صوت الفاء) دناء يوم القيامة غير إدناء الحبيب، واقتراب الساعة غير اقتر ب المواعيد، إنه دنو اليوم الموعود والحالات الحرج .

ويدعم هذا كله ذلك المد الصارخ المنبعث من الجوف فهو أمد الأصوات وأعلاها جرس - الذي يلقي بسلطانه الصوتي الناشئ عن اهتزاز الأوتار الصوتية أهوال ووقائع يوم القيامة .

الآخرة: « هي دار البقاء .

وبنيتها الصوتية تتناوب بين الجهر والهمس والشدة والرخاوة، فالهمزة والراء مجهوران شديدان والخاء وهاء السكت مهموسان رخوان، وهو تناوب صوتي من شأنه أن يهز الأعماق ويذكر بخطورة الحدث[3] ، الذي ينتظر الناس بعد فناء الدنيا حيث تعقبها الآخرة.

– **الراجفة والرادفة:** رجف: الرجفان: الاضطراب الشديد، رجف الشيء يرجف رجفا ... وأرجف: خفق واضطرب اضطرابا شديدا .وهي تعني اضطراب الأرض يوم القيامة وهي الواقعة التي ترجف عندها الأرض

- سورة النجم، الآية 57 .
- لسان العرب، ابن منظور، دار صادر ، بيروت، ط 1 376 ه، ج 5 ، ص 431 .
- دور السياق في نفي الترادف في القرآن الكريم، فتحي حجازي، ص 357 .
- ينظر: الصوت اللغوي في القرآن، محمد الصغير، ص 174 .
- ينظر: الجوانب الصوتية في تفسير الكشاف للزمخشري، ، مبارك بلالي، ص 109 .
- لسان العرب، ابن منظور، ، ص 64 .
- دور السياق في نفي الترادف في القرآن الكريم، فتحي حجازي، ص 365 .
- لسان العرب، ابن منظور، ، ص 212 .

والجبال، وهي النفخة الأولى وصفت بما يحدث بحدوثها ﴿تَتۡبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ ۝٧﴾ ، أي القيامة التي يستعجلها الكفر[1] .

وبذلك تمثل الراجفة حدث من أحداث القيامة وهو زلزلة الأرض، والرادفة حديث يأتي بعد الزلزلة.

وهذه الزلزلة تتوافق مع البنية الصوتية للراجفة والرادفة حيث طبعهما حرف الراء، الذي عكس جوا صاخبا ومضطربا بسبب تكراريته التي تعبر على تكرارية الزلزلة في الحدوث.

وبذلك نجد أن للقيامة عدة ألفاظ تعبر عن مدلولاتها لأنه: كل ما عظم شأنه تعدّدت صفاته وكثرت أسماؤه، وهذا مهيع كلام العرب ... فالقيامة لما عَظُم أمرها وكَثُرَت أهوالها سماها الله تعالى في كتابه بأسماء عديدة، ووصفها بأوصاف كثير[2] ، وقد كانت هذه الأسماء والصفات كلها توحي بهول ذلك اليوم وعظمته وتُعَبَّر عن حوادثها بأجراسها وظلها كل لفظ حسب ما فيه من خصائص صوتية اشتملت عليها أصواته المشكلة لبنائه.

- سورة النازعات، الآية 7(.

- دور السياق في نفي الترادف في القرآن الكريم، فتحي حجازي، ص 58[.

- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، القرطبي، ص 14[، نقلا عن: دور السياق في نفي الترادف في القرآن الكريم، فتحي حجازي، ص 27[.

الفصل الثاني :

البناء الصوتي في اللفظ القرآني
عند سيد قطب

المبحث الأول

أسس وخصائص البناء الصوتي للفظة القرآنية

يحتوي تركيب اللغة العربية على كم كبير من الألفاظ الموحية. عناها من بنيتها الصوتية ومن النصوص العربية التي اشتملت ألفاظها على الجرس الصوتي في النص القرآني, والذي تبرز فيه القدرة الإيحائية التعبيرية في أصوات اللغة وألفاظها والتي لا يدرك سرّها إلا من يتذوقها.

فمن ألفاظ اللغة العربية ما تَسْتَمِدُ دلالتها من بنائها الصوتي مثل: قضم وخضم فكلاهما يدلان على الأكل غير "الخضم لأكل الرطب,كالبطيخ والقثاء وما كان نحوهما من المأكول الرطب. والقضم للصلب اليابس .

وفي القرآن قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ ﴾[2] ومعنى(تؤزهم) كما يقول ابن جني"أي تزعجهم وتقلقهم,فهذا في معنى تهزهم هزا".والهمزة أخت الهاء فتقارب اللفظان لتقارب المعنيين وكأنهم خصوا هذا المعنى بالهمزة لأنها أقوى من الهاء, وهذا أعظم في النفوس من الهز, لأنك قد تهز مالا بال له كالجذع [3] هذا فيما اختلف فيه للفظان في الصوت الأول من البناء.

وأما فيما اختلفا فيه في الصوت الثاني من بناء الكلمة نجد لفظتي (قسم) و(قصم) "فالقصْم أقوى فعلا من القسْم,لأن القصم يكون معه الدق,وقد يُقسم بين الشيئين فلا ينكأ أحدهما, فلذلك خصت بالأقوى الصاد,و بالأضعف السين. [4]

وأما الاختا ف في الصوت الأخير في الكلمة مثل لفظتي(نضح) و(نضخ) و "النضح للماء ونحوه, والنضخ أقوى من النضح. " كما جاء في قوله تعالى ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ ﴾ وبذلك " جعلوا الحاء – لرقته – للماء الضعيف,والخا – لغلظته – لما هو أقوى منه. [7]

---

[1] ينظر الخصائص,ابن جني, , ص 157.

[2] سورة مريم, الآ 83 .

[3] ينظر الخصائص, ابن جني, , ص 146.

[4] المصدر نفسه, , ص 161 .

المصدر نفسه, , ص 58 .

[5] سورة الرحمان,الآية 66 .

[7] ينظر الخصائص, ابن جني, ن ص 57 .

وقد حدد بعض اللغويين موقع الأصوات الموحية في الكلمة حتى تؤدي دلالتها, وهذ يخص بعض الأصوات فقط, مثل صوت الحاء الذي يدل على السعة والراحة إذا جاء في آخر الكلمة مثل: الإرتياح, السماح, الفلاح, الفصاحة, السماحة,الفرح,التسبيح,الترويح...الخ[1]

وأما إذا جاءت الحاء في أول الكلمة فإنما وضع لتتبعه الحركة التي تناقض معنى السعة لتدل على الحجر والتقيُد ,مثل الباء الساكنة بعد الحاء في (الحبْس)فهي تنهي السعة بعد الإشارة إليها في أول الكلمة[2] ولذلك فإن العبرة في دلالة الصوت بموقعه لا بمجرد دخوله في بناء الكلمة كما يرى العقاد.

وفي اجتماع الأصوات لتحقيق بناء الكلمة اجتماع لمعانيها الجزئية كل صوت يوحي بدلالته ليكون دلالة اللفظة العام, مثل كلمة "كتم" والتي هي ضد الإعلان وتعني الإخفاء "والكاف تدل على التمكن أينما وقعت, والتاء تحمل معنى القطع إذا كانت في ثاني الكلمة,والميم تحمل معنى القطع والاستئصال إذا وقعت في آخر الكلمة." وهذه المعاني الجزئية كلها تدل على معنى الكتمان, فالسر يحتاج إلى تمكُن في صاحبه على حفظه, وفيه قطع لانقطاعه على الآخرين, وكذالك فيه استئصال .

ومن الأصوات ما تدل على دلالة خاصة إلا إذا اجتمعت مع أصوات أخرى مثل: " النون و فاء وما ثلثهما ومدلولهما الخروج والانتقال أو الإخراج مثل:"نفث, نفخ, نفذ, نفس, نسف, نفق وهو ما جاء به ابن فارس في مقاييسه حيث جعل لكل تركيب صوتي معنى عام يدل عليه وإن اختلفت مواقع الأصوات في التركيب.

ومن أصوات اللغة العربية ما لا يقبل البناء أو التركيب مع أصوات محددة وإلا حكم على اللفظة بأنها دخيلة ومعربة, كاجتماع الجيم والطاء مثل كلمة (طاجن)التي تعني المقلى[5] ,واجتماع السين والزاي مثل كلمة (سِهْريز) وهو نوع من التمر .

ينظر أشتات مجتمعات في لغة العربية والأدب, عباس محمود العقاد, مؤسسة هنداوي, مصر 012), ص 34 .

[2] ينظر المصدر نفسه, الصفحة نفسها.

[3] الدلالة الصوتية في اللغة العربية, صالح سليم عبد القادر الفاخري, المكتب العربي الحديث, الإسكندرية, ص 52 .

[4] المصدر نفسه,الصفحة نفسها.

[5] المصدرنفسه, ص 56 .

[6] ينظر لسان العرب, ابن منظور, , ص 572 .

[7] ينظرالمصدر نفسه, , ص 228 .

وبهذا نجد أن الأصوات التي تتركب منها الكلمة العربية ذات قيمة تعبيرية دلالية.

كما أن للسـ ق الدور الكبير في اختبار الكلمة الموحية بأصوات دون أصوات أخرى, وكذا ائتلافها مع ما سبقها من كلمات وما جاء بعدها وهو ما نلحظه في القرآن ألكريم؛ فالبناء الصوتي لكلماته الموحية بدلالتها من خلال جرس أصواتها م افق للسياق الذي وردت فيه, ومن لك كلمتي (بكة) و(مـّ ة) اللذان تشيران لأم القرى, إلا أن (بكّة) وردت في سياق الحج في قوله تعا ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتٌۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ وفي الحج يَبُكّ الناس بعضهم بعضا و يتبكبكون في موسم الحج أي يزدحمون, وفي الحديث: فتباكّ الناس عليه :أي ازدحموا والبكبكة:الازدحا ِ .وأما كلمة (مكة) التي وردت في قوله تعالِ ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾

فقد وردت في سياق ظفر المسلمين وانتصار ِم ببطنها وسميت بذلك لأنها كانت تَمُكُّ من ظلم بها وألحد لأي تهلك وهو معنى مناسب للانتصار على الكفار وهلاكهم.

وبذالك نجد أن إبدال الميم باءً جاء مناسباً للسياق.

وقد يُعْمَدُ إلى تركيب صوتي ويُحْذفُ منه صوت ليناسب السياق, ومثال لك لفظة (تَسْطِعْ) والتي ور ت مرة واحدة في سورة الكهف إضافة إلى لفظة (تَسْتَطِعْ) وكان ورودهما في قصة وموقف واحد أيضاً,إلا أن السياق هو الذي فرض موضع كل منهما,ففي قصة موسى مع الخضر (عليهما السلام) عندما طلب إليه نبي الله موسى أن يتبعه على أن يُعَلِمَهُ مِمَا عُلِم رُشدا فرد عليه الخضر بقو ﴿قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ ﴾[5] وبعد أن وافق الخضر على مرافقة موسى له وحدوث ما توقعه بخرق موسى الاتفاق بأن لا يسأله عن

---

[1] سورة آل عمران, الآي 6 ،7 .

ينظرلسان العرب, ابن منظور,. 0 , ص 402 .

[3] سورة الفتح,ا لآ 24

[4] ينظر لسان العرب, ابن منظور, 4 , ص 241 .

[5] سورة الكهف, الآي 7 ،8 .

شيء مما يقوم به قال ﴿قَالَ هَـٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾﴾ فجيء بالفعل

(تستطع) بإثبات التاء, وبعدما أخبر الخضر موسى بحقيقة أمر الله له ليفعل مافعل قال ﴿وَأَمَّا ٱلْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَـٰمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي ٱلْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُۥ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَـٰلِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾[2] وجيء بالفعل (تَسْطِعْ) بحذف التاء.

ونظرًا للسياق الذي وردت فيه لفظة (تَسْتَطِعْ) حيث كان الإشكال قويًا وثقيلاً حين كان الخضر يقوم بأعمال تبدوا وكأنها تخالف حُكم الله والمنطق, ولكن بعد إزالة الإشكال وبيان الأمور عمد إلى اللفظ الخفيف (تَسْطِعْ) بدون تاء وهذا أخف , كما أن المقام في الآية الأولى مقام شرحٍ و إيضاح, وفي الآ ة الثانية مقام مفارقة و لم يتكلم بعدها بكلمة وفارقه.[4]

كما قد يفرض السياق بنية صوتية يتم فيها إدغام صوت في صوتٍ , ومن ذلك ما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤﴾﴾ جيء بلفظ "شاقّ"في سياق عزَم فيه الله سبحانه وتعالى على تطهير أرض المدينة من الكفار وإراحة المسلمين من جوارهم وتوريثهم أموالهم, فقد كتب عليهم الجلاء, فكان بما اقتضته حكمته أشق عليهم من الموت , وجيء في سياق آخر على أصله بفك الإدغام "يُشاقِق" في قوله تعا ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[7] وهو يعني هنا أن السبيل الذي هم عليه من الدين هو دليل على أن الإجماع حجة لا تجوز مخالفتها,كعدم جواز مخالفة الكتاب والسنة لأن الله جمع

---

[1] سورة الكهف, الآية 78 .

[2] سورة الكهف,الآية 82 .

[3] الدلالة الصوتية في القرآن الكريم, ماجد النجار, ص 301 ومابعدها.

[4] بلاغة الكلمة في التعبير القرآني, فاضل صالح السامرائي, ص 9 .

[5] سورة الحشر, الآية 4 .

[6] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, الزمخشري, دار الكتاب العربي بيروت, ص 3 407), , ص 300 .

[7] سورة النساء, الآية 115 .

إتباع طريق غير المؤمنين وبين مشاقة الرسول في الشرط وجعل جزاء ذلك الوعيد الشديد نار جهنم,فكان إتباعهم واجبا كموالاة الرسول صلى الله عليه وسلم .[1] وقد أُبقي على صوت القاف دون إدغ مه في سابقه لأن السياق سياق مجاهرة وإظهار من الكفار بكُفْرِهِمْ, وبينما في لفظة "يُشاقّ" في سورة الحشر السياق سياق خفاء وسِتر, فأخفيت القاف الثانية في الأولى, فلكل سياق صوت يناسبه في القرآن.

وجدير بالذكر أن البنية الصوتية للكلمة قد توحي بدلالات أخرى غير لتي وضعت لها في الأساس وذالك راجع للسياق الذي وردت فيه ومن ذالك قولهم"رفع عقيرته" بمعنى" رفع صوته" والعقيرة هي الرجل المعقورة أي المقطوعة فلا صلة بين معنى صوت ومعنى عقر,ولكن عند وضع الرجل المعقورة على الرجل الأخرى فيصرخ بأعلى صوته يقول الناس : رفع عقيرته فصرخ ,ولقد ورد ذلك كثيرا في القرآن حيث يتحدد معنى اللفظ من خلال السياق مثل الفعل "أتى" الذي هو بمعنى "جاء" كما في قوله تعالى ﴿ ٱذۡهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ فالإ يان هنا بمعنى الانقلاب والتحول, ومعنى المجيء جاء في الآية نفسها في قو ﴿ ٱذۡهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلۡقُوهُ عَلَىٰ وَجۡهِ أَبِي يَأۡتِ بَصِيرٗا وَأۡتُونِي بِأَهۡلِكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾[2] وبذلك نجد الفعل أتى بمعنيين مختلفين في آية واحدة.

وقد خصّ القر ن بعض الألفاظ بمعاني محددة لا تتغير بتغيّر السياق, ومثال ذلك لفظة "الريح" الذي يحمل معنى العقوبة والشر - كما نعا – مثلما في قوله تعالى ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَثَلِ رِيحٖ فِيهَا صِرّٞ أَصَابَتۡ حَرۡثَ قَوۡمٖ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فَأَهۡلَكَتۡهُۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ , وقول ﴿وَأَمَّا عَادٞ فَأُهۡلِكُواْ بِرِيحٖ صَرۡصَرٍ عَاتِيَةٖ ﴿٦﴾ ﴾ .

بينما استعمل لفظ "رياح" الذي غالبا ما يأتي للتعبير عن البشرى والرحمة والخير كما في قوله تعالى ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابٗا ثِقَالٗا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَنزَلۡنَا بِهِ

[1] ينظر المصدر السابق, , ص 365 .
[2] ينظر الخصائص, ابن جني, , ص 36 .
[3] سورة يوسف, الآية 93 .
[4] سورة يوسف, الآية 93 .
[5] سورة آل عمران, الآ 117 .
[6] سورة الحاقة, الآ 06 .

ٱلۡمَآءَ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۚ كَذَٰلِكَ نُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾[1] وفي قوله تعالى ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرۡسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٖ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَلِتَجۡرِيَ ٱلۡفُلۡكُ بِأَمۡرِهِۦ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ .

ولم يأت لفظ "ريح" في الخير إلا في موضع واحد أعقبه بذكر الشر , وذلك في قوله تعا ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنۡ أَنجَيۡتَنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ .

كما خصّ لفظ"وصّى" للأمور المعنوية و"أَوْصَى" بالأمور المادية إلّا في موضع واحد من القرآن اقترنت بالأمور المعنوية حين اقترنت بالأمر المادي في قوله تعالى ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيۡنَ مَا كُنتُ وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمۡتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾[5] استعمل لفظ "أوصى" نظرا لاقتران الصلاة بالزكاة وهي أمر مادي متعلق بالأمو ل.[6]

وممّا اختصَّه القرآن الكريم أيضاً ورود أبنية صوتية بصيغة الجمع دون الإفراد كما في قوله تعا ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَجۡعَلُهُۥ حُطَٰمًاۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكۡرَىٰ لِأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾[7] وكذلك في قول ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٥٢﴾ ﴾[8]

---

[1] سورة الأعراف, الآ 7ز .

[2] سورة الروم,الآية 46 .

[3] ينظر التناسب دوره في الإعجاز القرآني, إقبال وافي نجم .ص 91

[4] سورة يونس,الآية 22

سورة مريم,الآية 31

[5] ينظر التعبير القرآني, فاضل صالح السامرائي, ص 4. .

[7] سورةالزمر,الآية 21 .

[8] سورة إبراهيم, الآية 52 .

والسبب في ذلك وبالنظر إلى البنية الصوتية للصيغة الافرادية "أنّ لفظ الباء شديد مجتمع, ولا يُفضي إلى هذه الشدَّة إلاّمن اللام الشديدة المسترخية, فلمَّا لم يكن ثمَ فصل بين الحرفين يتهيّأ معه هذا الانتقال على نسبه بين الرخاوة والشدَّة, تحسن اللفظ مهما كانت حركة الإعراب فيها نصباً أو رفعاً أو جرًا, فأسقطها من نظمه البتة, على سعة ما بين أوله وآخره. ولو حسُنت على وجه من تلك الوجوه لجاء بها حسنة رائعة ولذلك ذكر الألباب و لم يذكر اللب بالمفرد.

وقد تجاوز القرآن قضية اختصاصه بأبنية دون غيرها أبنية صوتية جديدة صنها في آياته ومن ذلك لفظة "التغابن" في قوله تعالى﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾ ﴾ والغبن: مصدر غبن الرجل في البيع...إذا نقصه, والغبْن بالتسكين في البيع وبالتحريكِ "الغبَنْ" في الرأي, والتغابن يوم البعث... لأنه يغْبَنْ أهل الجنَّة أهل النَّار يستنقصوا عقولهم لاختيارهم الكفر لمى الإيمان.[3] والعرب لم تعرف هذا المعنى في شِعْرِها وكل ما عرفته من معنى الغُبْن هو ثني الشيء من دلو أوْ ثوب لينقص من طوله. وما قُطِعَ من أطراف الثوب فأُسْقِطَ.[4]

بينما في القرآن هو صفة من صفات يوم القيامة ومشهد منها فهو "تصوير لما يقع من فوز المؤمنين بالنـ يم, وحرمان الكافرين من كل شيء منه ثم صيرورتهم إلى الجحيم فهما نصيبان متباعدان فهو تغابن بهذا المعنى المصور المتحرك [5]

وكذلك لفظة الفرقان والفسوق و القصاص والكفارة و النفاق ...الخ كلها ألفاظ جديدة وردت في القرآن, وهي في مواضعها مناسبة للسياق الذي وردت فيه حتى وإن كانت اللفظة غربية مثل"ضيزى" في قوله تعالى﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ ﴾ , فقد وردت في معرض الإنكار على العرب حين جعلوا الملائكة

---

[1] إعجاز القرآن والبلاغة النبوية, الرافعي, ص 232 .

[2] سورة التغابن, الآية 09 .

[3] ينظر لسان العرب, ابن منظور, ج 1 , ص 2. .

[4] ينظر المصدر نفسه, ج 1 , ص 3. .

[5] في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 3588 .

[6] سورة النجم, الآية 22 .

والأصنام بنات لله وكانت غرابة اللفظ ملائمة لغرابة القسمة التي أنكرها ولم يأت بلفظة "جائرة" أو"ظالمة" لأن السياق لا يناسب ذلك الاستعمال.

وقد وقف سيد قطب كثيراً على تناسب وتناسق جرس الألفاظ والسياق الذي وردت فيه فكان الجرس يدل على صورة معناه و "يؤلف مع بقية الألفاظ إيقاعا يناسب جو المشهد في جميع الأحيان, فإذا الموسيقى المصاحبة للمشهد تكمل جوّه وتناسب أحاسيسه وتشترك مع الألفاظ في تصوير الغرض العام 2

وبذلك يكون لكل سياق لفظ يناسبه وهو ما يظهر في استعمال لفظة "خالق" و"جاعل" في قوله ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[3] وفي قوله﴿ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾﴾[4] وردت لفظة "جاعل" في سورة البقرة لأنه ليس المراد الإخبار بالخلق فقط بل أيضا الخلافة, فاختيار اللفظة مناسب لما سيأتي بعدها من أمر الخلافة وما قبلها من الإخبار والعزم على الخلق, بينما في الآيتين في سورة ص والحجر وردت لفظة "خالق" وهي مناسبة للسياق الذي يتحدث عن الخلق الذي يكون من العدم لذا ذكر ما بعدهما اسم الخلق ومادته (الطين)و(الحمأ) ومثله ما جاء في سورة الأنعام في قوله ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾﴾[5] إذ استخدم لفظة "جعل"مع الظلمات والنور لأنهما يتجددان زمان بعد زمان, واستخدم لفظة "خلق" مع السماوات ولأرض لأن فيهما دلالة على أنهما يخلق بعضهما من بعض[6] وبذلك لايمكن فهم أي كلمة بشكل تام بمعزل عن الكلمات الأخرى, يقول فاضل صالح السامرائي "قد يكون للسياق الذي ترد فيه الآية سمة تعبيرية خاصة فتتردد فيه ألفاظ معينة بحسب تلك السمة... فتنطبع ألفاظها بتلك السمة [7]

ينظر إعجاز القرآن والبلاغة النبوية, الرافعي ,ص 62 .

[2] مشاهد القيامة, سيد قطب, ص 47 .

[3] سورة البقرة, الآية 30 .

[4] سورة ص, الآية 71 .

[5] سورة الأنعام, الآية 81 .

[6] ينظر الميزان في تفسير القرآن, الطباطبائي, 4 , ص 5 .

[7] التعبير القرآني, فاضل صالح السامرائي, ص 212 .

وتجدر الإشارة إلى أن البناء الصوتي للفظة لا يناسب سياق الآية فحسب, بل يتعداه لسياق السورة ككل, وقد أشار إلى ذلك سيد قطب في تفسيره" في ظلال القرآن ", حيث كان يقدم للسورة بعرض سياقها العام ذلك لأن " لكل سورة شخصية متميزة شخصية لها روح يعيش معها القلب كما لو كان يعيش مع روح مميز الملامح والسمات والأنفاس [1] وتُرتسَم هذه الشخصية من خلال الصوت القرآني حينما ؤدى بشكل فصيح مخرجا وصفة فيناسب صداه المعنى ويُشِيعُ جوًّا خاصًا وحقلًا دلاليًا معينًا.

[1] في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 27

المبحث الثاني: المطابقة اللفظية الصوتية

إن للألفاظ في القرآن قيمة ومكانة كبيرة ومرد ذلك ما يوحي به جرس أصواتها من إحساس يعزر المعنى المقصود؛ فالصوت في المفردة القرآنية وُظّف لخدمة الدلالة التي من أجلها استعمل بحيث لو أستبدل بلفظ آخر لاختل المعنى، ذلك لأن لكل صوت جرس وصدى يختلف عن الآخر، يكسبه قيمة تعبيرية فيصبح للمفردة إيحاء صوتي مطابق للدلالة المقصودة، ولكل مفردة ذائقة سمعية اكتسبتها من جرس أصواتها والتي تختلف بها عن مفردات تؤدي المعنى ذاته، وهذا راجع لإيحاءاتها الصوتية[1] كما ذكر - فلكل صوت جرس وظل يتناسق ويتألف مع ما ينبني معه في المفردة القرآنية فيكون إيقاعا وصدى يوحي بدلالته، وهذا ما مكّن المفردة القرآنية من رسم الصورة والمشهد وهي مستقلة، من ذلك مثلا ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ۝٣٦ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ۝٣٧﴾ .

فلفظة "يصطرخون" من مادة "صرخ"، والصرخة هي الصيحة الشديدة عند القرع والصراخ الصوت الشديد[2] وهو فعل الكافرين، وقد استعمل يوم القيامة وهو يعذبون في نار جهنم، فهم يصرخون قائلين: "ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل"، فاستعمل القرآن الفعل "يصطرخون" دون "يصرخون" للمبالغة، لأنه افتعال من الصراخ وهو الصياح بشدة وجهد، بشكل منكر خارجا عن الحد المعتاد[3] .

وقد أوحت أجراس أصوات الكلمة برسم هذه الصورة؛ فصوت الصاد يوحي بأن الصراخ بلغ ذروته، وأن الاضطراب قد بلغ مداه، وأن اليأس وصل أقصاه، فالصراخ في شدة إطباقه، وتراصف إيقاعه من توالي الصاد والطاء، وتقاطر الراء والخاء والترنم بالواو والنون يمثل رنة وإيقاع هذا الاصطراخ المدوي، ضافة إلى صفير الصاد الذي يوحي بقوة الصوت، وقلقلة الطاء التي توحي بالاضطراب، وشدتها التي توحي بالانغلاق، وتكرار الراء الذي يوحي بصدى الصراخ وترديده، فهذا الجرس الغليظ يرسم في المخيلة غلظ الصراخ المختلط المتجاوب من كل مكان المنبعث من حناجر مكتظة بالأصوات لخشنة، كما تلقي إليك ظل الإهمال

- سورة فاطر، الآيتين 36 و 37 .
- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج 1 ، ص 504 .
- ينظر: المزهر، السيوطي ، ج 1 ، ص 212 .

لهذا الاصطراخ الذي لا يجد من يهتم به أو يلبيه، وتلمح من وراء ذلك كله صورة العذاب الغليظ الذي هم فيه يصطرخو .

وقد وردت في القرآن الكريم صورة أخرى للصراخ باستعمال بنية لغوية غير "اصطراخ" بحيث أدت المعنى بلاغة تامة ورسمت المشهد ببراعة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لَمَّا قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمۡ وَعۡدَ ٱلۡحَقِّ وَوَعَدتُّكُمۡ فَأَخۡلَفۡتُكُمۡۖ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوۡتُكُمۡ فَٱسۡتَجَبۡتُمۡ لِيۖ فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُمۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ إِنِّي كَفَرۡتُ بِمَآ أَشۡرَكۡتُمُونِ مِن قَبۡلُۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٢﴾﴾ ، والاصراخ هو الإغاثة وتلبية الصراخ إلا أن الشيطان لا ينجي من استغاثه، ولا يُغِيثُ من استغاث به فلا إنقاذ ولا خلاص ولا صريخ من هذه الداهية وتلك النازلة، فلا يغني بعضهم عن بعض شيئا، وهي تعني البراءة المتناهية والإحباط التام، والصوت المجلجل في الدفء . فلا الشيطان منجد للكفار، ولا هم منجدوه إذا صرخ، فكل ينفض يده من لآخر .

وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِي ٱسۡتَنصَرَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَسۡتَصۡرِخُهُۥۖ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِيّٞ مُّبِينٞ ﴿١٨﴾﴾ ، والاستصراخ الإغاثة، واستصرخ الإنسان إذا أتاه الصارخ وهو الصوت علمه بأمر حادث ليستعين بـ ، وكان هذا حين طلب الإسرائيلي النُّصْرَةَ من موسى وهو مشتبك مع قبطي آخر فجعل يستصرخ [7] في فزع وخوف حتى يخلصه من العدو، وقد كانت المقاطع المغلقة أنسب لهذه الدلالة، كما أن المقطعان الأول والثاني ينتهيان بحرفي صفير "يس" و"تص" وهما ساَ نان مما يزيد من قوة وشدة الإسماع، ويختم بمقطع فيه صفة تكرار في صوت الراء وهو تكرار للصراخ وبهذا طابق الصوت دلالته أيما مطابقة.

- التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، ص 2(.
- سورة إبراهيم، الآية 2(.
- ينظر: الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، ص 66 .
- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ص 097(.
- سورة القصص، الآية 8 .
- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ، ص 3(.
- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ص 683(.

فأصوات المفردة القرآنية الموحية تناسب المعنى العام أو السياق الكلامي حتى وإن اختلفت صيغها الاشتقاقية.

ومن ذلك أيضا مفردة "كَبَّ" في القرآن، وهي تعني إسقاط الشيء على وجه ، كما في قوله تعالى: ﴿فوَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَكُبَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ هَلۡ تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٩٠﴾ ﴾ ، فيهوى الوجه الذي هو أشرف مواضع الجسد فلا إنقاذ ولا خلاص ولا إخراج .

والإكباب هو نكوس الرأس, و المكباب كثير النظر إلى الأرض ، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَمۡشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجۡهِهِۦٓ أَهۡدَىٰٓ أَمَّن يَمۡشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٢﴾ ﴾ ، فيجعل المشي على وجهه لا على رجليه في استقامة كما خلقه الله أو الذي يعثر فينكب على وجهه فتكون حاله بائسة وشاقة ولا تنتهي إلى هدى ولا إلى خير .

وفي لفظ "كُبْكِبُوا" في قوله تعالى: ﴿فكُبۡكِبُواْ فِيهَا هُمۡ وَٱلۡغَاوُۥنَ ﴿٩٤﴾ ﴾ ، زيادة أصوات عن البنية السابقة "كَبَّ" فلم يستعمل اللفظة "كَبُّوا" ليشير اللفظ بجرسه إلى أنهم يكبون كباً عنيفاً، وتكرار المقطع "كَبَّ" يدل على الدفع المتكرر مرة بعد مرة، والحركة المضطربة وهم يدفعون وكأن بعضهم يدخل في بعض؛ وقد ناسب ذلك أيضا تعدد أصناف الكفار وكثرة عددهم فمنهم الغاوون، والذين أضلوهم وجنود إبليس أجمعون، فحُشروا جميعا على صفة عنيفة وقوية تناسب خوفهم وكثرتهم فناسب سياق الاضطراب والذعر والتداخل فيما بينهم، لذا لم يذكر الوجه مع لفظة "كُبْكِبُوا" وذكر مع "كَبَّ" لأنها جاءت في سياق الإهانة .

- ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 3 ، ص 80 .
- سورة النمل، الآية 90 .
- ينظر: الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير، ص 167 .
- .. ينظر: لسان العرب، ابن منظور، 3 ، ص 80 .
- سورة الملك، الآية 22 .
- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ص 3644 .
- سورة الشعراء، الآية 94 .
- ينظر: البلاغة الصوتية في القرآن، محمد إبراهيم شادي، ص 131 132 .

ثم إن الانتقال من الضم إلى الكسر ثم إلى الضم ثانية في "كُبْكِبُوا" ما يوحي بشدة هذا الكبّ، وكـــذا ثقله لثقل ا- ركتين من جهة واستنادهما إلى انفجار الكاف والباء من جهة ثاني .

كما أن تقارب مخارج أصوات اللفظة وتباعدها دلالة تناسب معناها مثل لفظة "متشاكسون" في قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٩﴾ ﴾ ، والتي تُعَبِّر عن المخاصمة والعناد والجدل في أخذ ورد لا يستقران وذلك لاحتوائها حروف التفشي والصفير تعاقُباً تتخللهما الكاف الطبقية والواو والنون للمد والترنم، فأعطت هذه الأصوات مجـ معة نغمة وأزيزا في الأذن تدل على أن الخصام بلغ درجة الفزع والعنف من جهة، كما أحيط السمع بجرس مهموس بنبرات تؤثر في الحس والوجدان من جهة أخرى . ولهذا لا يمكن للفظة "متخاصمون" أن تحل محل "متشاكسون" لمطابقة إيحاء أصواتها للمعنى بدقة.

ومثلها لفظة "زُحْزِحَ" في قوله تعالى: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ وَإِنَّمَا تُوَفَّوۡنَ أُجُورَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ فَمَن زُحۡزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدۡخِلَ ٱلۡجَنَّةَ فَقَدۡ فَازَۗ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿١٨٥﴾ ﴾ ، وهي توحي باجتذاب لنار كل من يقترب منها، فهو في حاجة إلى من يزحزحه قليلا قليلا ليخلصه من اجتذابها، وكذلك تكون المعصية التي لابد للنفس أن تتزحزح عنها وتبتعد حتى تفوز وتدخل الجن ، والبناء الصوتي الذي جاءت عليه اللفظة في صيغة التضعيف المكونة من صوت الزاي مع الحاء يوحي بحسيس لنار التي كان في مجالها وسماعه، وكذا الذعر والحالة النفسية المرعبة التي كانت النفس عليها.

ومن الصيغ المضاعفة أيضا لفظة "دَمْدَمَ" في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمۡدَمَ عَلَيۡهِمۡ رَبُّهُم بِذَنۢبِهِمۡ فَسَوَّىٰهَا ﴿١٤﴾ ﴾ ، ومعناها مأخوذ من: ٠٠ ممت الشيء إذا أَلْزَقْتَهُ بالأرض وطَحْطَحْتَهُ، ودَمَّهم بدمّهم دمّاً: طحنهم فأهلكهم ٠٠ ، فدمدم تعني الطحن والهلاك والدمار.

- ينظر: الدلالة الصوتية في القرآن، ماجد النجار، ص 183 .
- سورة الزمر، الآية 29 .
- ينظر: الصوت اللغوي في القرآن، محمد علي الصغير، ص 176 .
- سورة آل عمران، الآية 185 .
- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، ص 3936 .
- سورة الشمس، الآية 14 .

وقد أدى كل من صوتي التضعيف في هذه الصيغة دورا كبيرا في رسم الحدث وصوته، فالشدة والجهر في صوت الدال جسدت قوة الضرب والإطاحة، في حين جسد صوت الميم صورة الإطباق والإلصاق بانطباق الشفتين عند النطق بها انطباقا تاما، واجتماع هذين الصوتين وتكرارهما جسّد صوت ذلك الحدث وإيقاعه الصاخب المدوي ، بحيث يُسَوِّي الله أرضهم عاليها سافلها وهو المشهد الذي يرتسم بعد الدمار العنيف الشديد[1] .

وقد تتجاوز المطابقة الصوتية اللفظية المفردة إلى التركيب، وذلك حين تتجاور ألفاظ فيُحْدِث تردد بعض الأصوات دلالة توحي بجو معيّن يمكن الإحساس به، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الطارق: ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾﴾ ، فتردد صوت الكاف يشيع جوا من الكيد تحس به النفس من هذا التردد الصوتي الخاص بهذا السياق .

وهذه الدلالة الصوتية مقصودة في النظم القرآني حيث الكيد مسنود لله سبحانه "وَأَكِيدُ كَيْدًا" وهو كيد غير حقيقي ولكن يُفْسِد عليهم كيدهم ويبطل تدبيرهم ويَرُدَّ وباله عليهم، وقد عبَّر عن هذا بالكيد لأجل المشاكلة .

ثم إنّ صوت الكاف صفة ومحرجا يفسر اكتسابه لدلالة الكيد في هذا السياق خاصة، فالكاف صوت مهموس يوحي بالتدبير الخفي ، وهو يخرج من أقصى الحنك ويحتاج نطقه إلى انسداد مجرى الهواء ثم انفجاره ما يوحي بالشدة التي في الكيد وخاصة عند تكراره أكثر من مرة.

كما يمكن أن نتجاوز المطابقة الصوتية الآية والآيتين إلى السورة، ففي سورة الناس يظهر واضحا سيادة حرف السين وتراكمه فيها لانتهاء كل آية به، بل سيادة المقطع الذي تنتهي به كله وهو "ناس"، وهو يوحي بالوسوسة كما قال سيد قطب[2] ونوع آخر من تصوير الألفاظ بجرسها يبدو في سورة الناس ... اقرأها

- لسان العرب، ابن منظور، [illegible]، ص 304 .
- ينظر: الدلالة الصوتية في القرآن، ماجد النجار، ص 176 .
- في ظلال القرآن، سيد قطب، ص 3919 .
- سورة الطارق، الآيات 15 16 17 .
- ينظر: البلاغة الصوتية في القرآن، محمد إبراهيم شادي، ص 33 .
- ينظر: البلاغة الصوتية في القرآن، محمد إبراهيم شادي، ص 34 .
- ينظر: المصدر نفسه، ص 34 .

متوالية تجد صوتك يحدث وسوسة كاملة تناسب جو السورة جو وسوسة الوسواس ، ومرجع دلالة الوسوسة تكرار حرف السين.

يوجه الله سبحانه رسوله الكريم وأمته إلى العياذ به والالتجاء إليه مع استحضار معاني صفاته: الرب ، الملك، الإله، فهو يأخذهم من حيث لا يشعرون، ويأتيهم من حيث لا يحتسبون، ألا وهو شر الوسواس الخناس، سواء من الجنة أو الناس .

وكان لتكرار مقطع "ناس" في كل فواصل السورة دلالة على مدى اهتمام الخالق بالناس؛ فلقد كرّمهم الله بالعقل وفضلهم على سائر المخلوقات وهو بذلك لا يريد لعدوهم الشيطان الهيمنة عليهم فدلّهم على كيفية التخلص منه.

لأجل هذا الغرض كان لهذه السورة وضوح سمعي عال وواضح يلائم التحذير من الوسواس الخناس، وقوام هذا الوضوح 87 صوتا من أوضح الأصوات في السمع من 109 أصوات في السورة، فإضافة إلى 43 حركة 169 نونا 3 لامات 3 ميمات، يرد نصفا الحركة: الياء والواو (6) مرات، والراء (4) مرات، والهمزة (3) مرات، والذال مرتين، وكل من الجيم والعين مرة واحدة .

وأما الحركات فإن الكسر كان سائدا في سورة الناس بكثرة ولها في ذلك دلالة بورودها (16) مرة، من (43) حركة إيحاء الخُفُوت والخِفية فهي تدل على اللُّطف ، إضافة إلى صوت السين الذي يحمل نفس الصفات من هَمْسٍ يجعله أقل وضوحاً في السمع.

كما أن السين - يمتلك صفة أخرى تجعله أنسب الوسوسة هي أنه أندى في السمع ، وهذا يعني أنه يجمع بين الخفاء واستساغة الأذن له، بمعنى أنه يمتلك طولا في الأمواج الصوتية تصل الأذن من غير تعب وصعوبة فيسهل سماعه على الرغم من خفوته وهمسه ، وذلك لِمِيزَة صفيره.

- التصوير الفني، سيد قطب، ص 94 .
- ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب،ص 4010 .
- التحليل الصوتي للنص، مهدي عناد أحمد قبها، ص 141 .
- المصدر نفسه، ص 140 .
- المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر دمشق, ط 2 (2007), ص 158 .
- ينظر: سورة الناس، دراسة صوتية دلالية، شاكر سبع الأسدي، مجلة آداب ذي قار، العدد (3)، المجلد (1)، أيار 2011م.

وبذلك فإن الصفة الصوتية لصوت السين تتناسب مع كونها فاصلة في السورة تحمل دلالة الهمس الخفي .

ولتكرار مقطع "ناس" بأصواته وجعله فاصلة إسهام في بعث الراحة والاطمئنان، فللأذن لذة بتكرار الأصوات تشبه لذة رجع الصّدى ، فيحدث هدوءٌ في النفس بعد قراءتها والتعوذ من شر الجن والإنس.

وبختام الفاصلة بصوت السين المنسَل النَّدِي ياتي ذلك المعنى الاصطلاحي للفاصلة فهي تلك الوقفات والاستراحات في الكلام المنطوق لا لضيق النفس، وإنما لإفادة معنى وظيفي صوتي أو صرفي أو نحوي أو دلالي ، وبذلك وافقت الفاصلة الدلالة.

وتكرار صوت السين يدل على مدى إلحاح الشيطان على ارتكاب الإنسان للمعصية وإغوائه، ولا يرد عليه بقوة عقلية بل بقوة إيمانية تنبع من داخل الإنسان لمقاومة هذه القوة الخفية، وبما أن الوسوسة تتم في هدوء وأثناء الاسترخاء والإيمان يأتي بالهدوء أيضا، فلذلك جاء جو السورة هادئا بعيدا عن القوة بما يوحي به هذا الصوت إذ عمل ما تفعله الموسيقى التصويرية في المشاهد السينمائية أو التلفازية .

ويمكن تفسير التَّستُّر والخَفْية الذي يكون عليه الوسواس باستخدام صوت الصفير ذو القوة الإسماعية في الفاصلة الذي يبدوا تناقضا من جانبين:

الأول: تصوير وسوسة الشيطان على هيئة رجل يأتي صدور الناس خفية وفي تَستُّر.

الثاني: تصوير آلية الشر المقام من قبل الشيطان على هيئة صفير خافت وغير واضح المعالم يتصف بضعف أركانه اللفظية والمعنوية لما سيعانيه من تحديات أمام العقل الإنساني .

- وقد جعل العرب السين كما يرى ابن جني - فيما تعرفه النفس، وإن لم تره العين. ينظر: الخصائص، ج1، ص 161

- التحليل الصوتي للنص، مهدي عناد أحمد قبها، ص 141 .

- من قضايا اللغة, مصطفى النحاس, مطبوعات جامعة الكويت الكويت, ط 1 995), ص 103 .

- الفاصلة في سورتي الفلق والناس, د. بهير كاظم حسين, جامعة البصرة كلية التربية, مجلة اداب البصرة, العدد 45 لسنة 008 , ص 140 .

- صور الدلالة القرآنية في سورة الناس هادي سعدون هنون العارضي وعبد الكريم جديع نعمة، مجلة كلية الجامعة الاسلامية, العراق 2014) العدد 27 ، ص 170 .

ويمكن أيضا تفسير صفتي الخفاء والوضوح الصوتيين في هذه السورة من خلال المقطع المكون للفاصلة "ناس"، فالنون الممدود وهو صوت رنيني يعبّر عن الوضوح ـ معه بين الرَّنِّ والمد، والسين المهموس الرخو ليعبر عن الخفاء.

وبذلك تتضح العلاقة الوثيقة بين دلالة الصوت في المفردة القرآنية ومعنى السورة، فصفات تلك الأصوات: تدل من جهة على تخفي الشيطا – واختبائه حتى يجد الفرصة سانحة فيدب ويوسوس، ولكنها من جهة أخرى تو- ي بضعفه أمام من يستيقظ لمكره، وحمى مداخل صدره، فهو سواء كان من الجنة أم كان من الناس إذا وُوجِه خَنَسَ وعاد من حيث أتى .

- ينظر: في ظلال القرآن، يد قطب، ص 4011 .

المبحث الثالث

جرس الألفاظ عند سيا قطب

اللغة أصوات تُعَبِّرُ عن حاجات وأغراض مُتَكَلِّميهَا لذا فهي مرتبطة بالانفعالات الن سية عندهم وأصواتها ذات أجراس توحي بظلالها خاصة لغة القرآن الكر: حيث ناسب بين الجرس والدلالة مناسبة عجيبة أذهلت العقول فكان الجرس أسبق دلالة على المعنى من غيره، فالجرس الثقيل يناسب دلالة الثقل في اللفظ في مثل قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[1] التي تتحدث عن عتاب المتخلفين عن الجه في سبيل الله حين تقاعسو عن الجهاد ويظهر هذ في لفظة "اثاقلتم" التي أوحت بجرسها ب لك الجسم المتراخي الثقيل "يرفعه الرافعو في جهد فيسقط منه في ثقل [3]

وقد صوِّر سيا قطب مر خلال جرس لفظة " اثاقلت " كل المعاني التي تحيط به حيث وافقت السياق , فغزوة تبوك كانت في أشد الح حين أينعت الثمار, وحُبِّب إلى الناس المقام فوافقت لفظ - اثاقلتم – ثقلة الأرض ومطامعها وتصوراتها, وكذا ثقلة الخوف على الحياة والخوف على المال واللذائذ والمصالح والمتاع, خاصة بعد تخويف المنافقين الناس من بأس الروم ومن شدة الح .[4]

فالتثاقل شد إلى الأرض حيث لا رفرفة للأرواح ولا خف في التحرك, والبنية المقطعية للفظة "اثاقلتم" جاءت كالتالي : إِ - -قَ -تُم بتمثيل مقطعي ص ح ص+ص ح ح+ص ح ص+ص ح ص حيث انتهت جميع مقاطعها بالسكون وتكررت بنوع واحد وهو (ص ح ص - عدا المقطع الثا – فكانت مغلقة ليصور إغلا قها ثقلها .

ثمَّ إنّ بدْأها بالإدغام أسهم أيضا في الثقل ذلك لأنه يتكون مر ' عنصرين أولهما ثاء ساكنة والثاني ثاء متحرك ... وللسكون الذي في العنصر الأول إيحاء بالإخلاد إلى الأرض, وعدم الرغب في الخروج إلى الجه د"

---

[1] سورة التوبة, الآية 38 .

[2] ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 1655 .

3 المصدر نفسه, الصفحة نفسها.

4 ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 1654 وما بعده .

وقد أضفى مخرج الصوت حيث يلتصق طرف اللسان بالثنايا العليا مرتّين شدة التثاقل إلى الأرض والتقاعس عن القيام عنه .

ومع ما في لفظ " اثاقلتم " من ثقل ناتج عن جرسه الصوتي فإن اللفظة التي وردت بها وكان من الطلب بها أن توحي بالخفة عكس ما أوحت " اثاقلتم " وهي " انفروا " ذلك لأنها تتكون من مقاطع ثلاثية : (انفِ رُوا (ص ح ص+ص ح+ص ح ح) الأول مغلق بغنة ويليه مقطعان مفتوحان, وهي توحي بالسرعة في الإنطلاق خاصة مع المد الذي انتهت به، وهو خلاف المعنى السابق تماما الذي تجسد من خلال جرس لفظه فهو - كما يرى سيد قطب - يصور " طُنُفاً على الأقل من الأثقال ! [2]

ومن الألفاظ التي صورت بجرسها الثقيل دلالتها لفظ " لَيُبَطِّئَنَّ " في قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ ﴾[1] حيث أن أصواتها يتعثر اللسان في النطق بها فتُصَوِرُ بذلك الجرس المُتَعَثِّر الحالة النفسية المصاحبة لها التي كان عليها المبطئون وهم متلبسون بالتباطؤ والتردّد ويصرون عليها إصرارا . فتتعثر حركاتهم وتتنوع كما تتنوع حركات اللفظة من فتح وضم وكسر وتشديد فيثقل النطق والأداء .[5] ليصور مشهد التردد والتماطل.

ومن الألفاظ ذات الجرس الثقيل ما يكون بناؤها الصوتي يتجاوز الستة حروف , ومثال ذلك لفظة "أَنُلْزِمُكُمُوهَا" في قوله تعالى ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾[1] حيث أنَّ إدماج كل هذه الضمائر في تركيب الكلمة وشد بعضها إلى بعض تُصَوِرُ جَوَّ الإكراه الذي يُدمج فيه الكارهون مع ما يكرهون وَيُشَدِّدْنَ إليه وهم منه نافرون,[3] وقد أُشِيرَ

---

[1] البيان في روائع القرآن, تمام حسان, عالم الكتب, ط 1 993), ص 87.

[2] التصوير الفني في القرآن, سيد قطب, ص 01.

[3] سورة النساء, الآية 72.

[4] ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 705.

[5] قطوف دانية, محمد قطب, دار الجمهورية للصحافة, 1 009), ص 81

[6] يقول ابن جني في هذا الصدد"فذوات الأربعة مستقلة غير متمكنة تمكن الثلاثي , لأنه إذا كان الثلاثي أخف وأمكن من الثنائي على قلة حروفه فلا محالة أنه أخف وأمكن من الرباعي لكثرة حروفه, ثم لا شك أن فيما بعد في ثقل الخماسي و قوة الكلفة به" الخصائص, , ص 1.

7 سورة هود, الآية 28.

[8] ينظر التصوير الفني في القرآن, سيد قطب, ص 76.

لهم بالضمير ' الكاف ، ه 'وَأُشْبِعَتْ حركة ا يـ حتى صارت واوا ممّ جعل الجرس يثقل والنطق يطول وهو تصوير للإنكار عليهم وبيان كراهتهم لما يأتون بـ .

و ن الألفاظ الطويلة التر ب المعبرة بثقل جرسها لفظة " فَأَسْقَيْنَاكُمُو ' في قوله تعالى﴿وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَـٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَـٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [1] والتي جاءت لتع عن الماء الذي ينزل من السماء ممّا تحمله الرياح ليعيش به الإنسان, فنزول الماء أمر يرجع إلى الله, وكذ جعل خِلْقَتنا تطلب الما ء وجعل صالحا لحاجتنا,[2] اجتمعت كل هذه المعاني في هذه اللفظة فثقلت بتعدد مقاطعها وتنوعها .

ومن الألفاظ التي تحتاج إلى جهد عضلي في نطقها لفظ " يَصَّعَّ في قوله تعالى ﴿وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَـٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[3] وهي تعني ضيق النفس وكربة الصدر والإرهاق المضني في التصعّد للسَّماء, وبناء اللفظ ذاته " يصّعّ " فيه هذا العسر والقبض والجهد وجرسه يصوّر هذا كله .[4] حيث أن تضعيف الضاد المطبق الصفيري يصور الإطباق الذي يكون على النفس وتردد النفس بصعوبة , وتضعيف العين بعدها مباشرة وهي صوت حلقي المخرج مجهورة توحي بما في الحلق من ضيق، كما أن اللفظة تبدأ بحرف الباء ولهذا دلالة صوتية لأنه بموقعه هذا يبدوا " وكأنه يبتعد من حفرة بشيء من المشقة والجهد " [5] وهو يوافق الجهد الذي في دلالة اللفظة نتيجة ضيق النفس والإرهاق, ويوحي صوت الدال وهو الصوت الذي ختمت به اللفظة ب "التصلُّب , والذي يحدث أثناء عدم القدرة على التنفس وضيق الصدر.

الجرس الشديد:

استخدم سيد قطب في مؤلفاته التي تناول فيها ألفاظ القرآن بالدرس والتحليل بهدف كشف بيانه وسر سحره وإعجاز .. استخدم مصطلح " الجرس الشديد " وهو يقابل ' الجرس القوي عند علماء اللغة فشدتا من قوته, بمعنى أنه مظهر من مظاهر القو في اللفظ والصوت .

---

[1] سورة الحجر, الآية 22 .

[2] ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب ص 2135 .

[3] سورة الانعام, الآية 125 .

[4] ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 1203 .

[5] خصائص حروف العربية, عباس حسن, ص 109 .

المصدر نفسه,ص 107 .

أشار سيد قطب إلى جرس الألفاظ الشديد في مثل " عدَّدَ ، كلاَّ، لَيُنْبَذَنَّ، تَطَّلِعْ, ممدة في قوله تعالى ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُۥ ۝ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ۝ كَلَّا ۖ لَيُنۢبَذَنَّ فِى ٱلْحُطَمَةِ ۝ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْحُطَمَةُ ۝ نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝ فِى عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ ﴾ والشِّدّ في الصوت من صفات القوة فيه ونجد في لفظ عدَّد " وقد تكرَّر صوت الدال مرَّتين مرة مضعَّفاً ومرة مفتوحاً صائت قصير، وهو صوت شديد إضافة إلى جهره، كما بدأت اللفظة بصوت العين الذي لا يدْخل في تركيب لفظةٍ إلاّ نصّعه كما رأينا في الفصل الأول مع الخليل[1] - وأما لفظ كلا " فإنها تبتدئ بصوت لهوي شديد وتنتهي بصوت مجهور مضعَّف إضافة إلى المد الذي تبعه مما زاد من جهر صوت واللفظ عامة فكانت القوة في اللفظ نابعة من ذلك وهو ما عليه الحال في لفظ " لَيُنْبَذَنَّ حيث أنّ جميع أصواتها مجهورة مما أكسبها قوَّة في الإسماع مع الإستفادة من الخاصية الرنينية لتجويف الحنجرة ومثلها لفظ ' ممدد فكل أصواتها مَجْهُورَة عد الصوت الأخير الذي جاء مهموسا.

وقد أشار سيد قطب في موضع آخر إلى الجرس الشديد بقول " هكذا (لَنَسْفَعَن) بهذا اللفظ الشديد المصور بجرسه لمعناه[5] والسفع هو الأخذ بعنف,[6] وقد اكتسبت اللفظة هذا المعنى من جرس أصواتها . فالسين صوت صفيري يوحي بقوة الإسماع حين الأخذ بعنف والعين صوت مجهور ناصع وقد توسطهما صوت الفاء الذي ينْتَشر الصوت أثناء النطق به . إضافة إلى جهر اللام والنون التي تكرَّرت في اللفظة بغنتها القوية لذا اكتسبت اللفظة قوة الإسماع وبالتالي قوة الجرس.

وقال سيد قطب في موضع آخر في قوله تعالى ﴿وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِمَن يَرَىٰ ۝ ﴾ حيث قال معلقا على ذلك " ويُشدّد التعبير في اللفظ (بُرِّزَتْ) تشديد للمعنى والجرس .[8]

---

[1] ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 3973 .

[2] سورة الهمزة.

[3] الفصل الأول, ص 6 .

[4] وردت في الآية " كلاَّ لئن لم ينته لَنَسْفَعَنْ بالناصية" سورة العلق, الآية 15

[5] في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 3943 .

[6] ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 3943 .

[7] سورة النازعات, الآية 36 .

[8] ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 3880 ..

فقد جاء جرس 'بُرِّزَت' شديدا قوياً لما في أصواته من صفات الشدَّة فقد بدأ اللفظ بصوت شديد وانتهى به، كما أنَّ جميع أصواته مجهورة عدا التاء التي جاءت لتأنيث . إنَّ هذا الجهر بأصوات اللفظ يوافقه ظهور وكشف لحقيقة جهنم وبرّزت الجحيم لمن يرى بمعنى هي بارزة مكشوفة لكل ذي نظر [1]

وأورد سيد قطب في موضع آخر من سورة النازعات قوله "وفي التعبير شد في الجرس والمعنى، يناسب الحديث عن الشدة والقوة [2] أثناء حديثه عن الآية ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَىٰهَا ﴿٢٩﴾﴾ ولفظة "أغطش" ذات جرس قوي وشديد وهذا راجع لبنائها الصوتي فالغين صوت مجهور مستعل والطاء صوت شديد مطبق, مستعل مفخم، مقلقل والشين المُتَفَشِّي الذي ينتشر معه الهواء بين الحنك و اللسان، وباجتماع هذه الاصوات تتّسع حجرة الفم فتتكون قوة الإسماع في الصوت .

وممَّا وصفه سيد قطب أيضا ان له جرساً شديداً عنيفاً لفظ الحاصب في قوله تعالى ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ ﴾[4] حيث قال : ولفظة الحاصب ذات جرس كأنه وقع الحجار , وفيه شِدَّة وعنف تناسب جو المشهد. [5] فالمد المتبوع بصفير الصاد وإطباقها واستعلائها وجرس الباء وشدَّته في صيغة إسم الفاعل أكسب اللفظ هذ الجرس القوي الشديد والحاصب : "الريح تحمل الحجارة" . فوافق الجرس المعنى الشديد فهي ريح لا خير فيها لأنَّها بلفظ لمفرد لا الجمع كما أنَّها تحمل حجارة.

وعَبَّرَ القرآن أيضا عن القتل والقتال بلفظ و جرس شديد من ذلك قوله تعالى ﴿ فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ﴾ [7] فهذه الآية تُصَوِّرُ الشِدَّة التي تكون في القتال ب " الشد في جرس الألفاظ المعبرة عنه " [8]

---

[1] في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 3818 .

[2] المصدر نفسه, ص 3816 .

[3] سورة النازعات الآية 29 .

[4] سورة القمر,الآية 34 .

[5] في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 3434 .

[6] المصدر نفسه, الصفحة نفسها.

[7] سورة محمد, الآية 4

[8] في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 3280 .

ولفظ " ضَرْب " جمع ثلاثة أصوات قوية فمع إستطالة الضاد وإطباقها وجهرها، وتكرار الراء بتعدد ضربات طرف اللسان وجهرها، وانفجار الباء وجهرهـ كل ذلك يصور حقيقة الضرب لأجل القتل، فـ و إطباق على الرقاب وشد في الجهد المبذول للضرب بالسيف كم في الراء وإثخاد في قتل المشركين و ض على القتل وتشهير ودعو إلى مقاتلة أعداء الله.

وممّا ألقى ظل الشدّة والعنف مر خلال جرسه الشديد لفظ " قَصَمْنَا في قوله تعالى ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ ﴾ والقَصْمُ أشد حركات القطع جرسه يوحي بمعناها. ف (القاف) المطبقة المستعلية المجهورة المتبوعة بالمصوت الواسع تصوّر القوة المستعمل في العملية والقيام بها، والصاد المطبق المستعلي بصوت واسع الذي يزيد من تفخيمها، والصفير الذي يزيد من قوة إسماعها, وأم صوت الميم فانطباق الشفتير يماثل الاحداث الطبيعية التي فيها السد والإنغلاق . [4] إضافة لى جهره الذي يوحي بأن الـ صْم كان شديدا لما فيه من أصوات عالية ،فكان القطع والإستئصال للقرية الظالمة، وانتهاء اللفظة قصمنا بالمد يوحي بالإطباق الكامل وانتشار في كل أرجاء القري .

كم نجد لفظ البأس في قوله تعالى ﴿يَـٰقَوْمِ لَكُمُ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ظَـٰهِرِينَ فِى ٱلْأَرْضِ فَمَن يَنصُرُنَا مِنۢ بَأْسِ ٱللَّهِ إِن جَآءَنَا ۚ قَالَ فِرْعَوْنُ مَآ أُرِيكُمْ إِلَّا مَآ أَرَىٰ وَمَآ أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾ وفي قوله أيض ﴿فَلَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ تكررت اللفظ في مواضع متفرقا من سورة غافر وكلها جاءت لتناسب الشدة والعنف الذي في جرسها .[7] فاجتماع الباء المجهور الشديد حيث ينفجر الصوت بانفراج الشفتين ريعا بعد ضمهما بشدة ،وانطباق فتحة المزمار وانفراجه في الحنجرة مع

---

[1] سورة الأنبياء, الآية 11

[2] ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب,ص 3702 .

3 يوحي صوت القاف إلى القساوة والصلابة والشدة, وأنه ت تي للمفاجأة التي تحدث صوتاً. ينظر خصائص الحروف العربية, عباس حسن, ص 44 .

[4] خصائص الحروف العربية, عباس حسن, ص 72 .

[5] سورة غافر, الآية 29 .

[6] سورة غافر, الآية 84 .

[7] ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 3065 .

صوت الهمزة، إضافة إلى صفير السين الذي يوحي بالشدة والفعالية كل هذه الصفات جعلت اللفظ يوحي بالشدة بانفجار الباء وانطباق فتحة المزمار وصفير السير .

وفي سورة مريم كان الجرس الشديد يحمل معاني العنف والشِّدة كل الألفاظ التي تنتهي بالدال الشديدة أو الزاي الشديدة في مثل قوله تعالى ﴿ وَٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُواْ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّاۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَٰطِينَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ ﴾[3] ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾[4] نجد الألفاظ " عزًّا، ضدًّا، أزًّا، عدًّا، إدًّا " شديدة وشدة جرسها من الزاي والدال, فالزاي ذو الذبذبة الصوتية العالية ومع تضعيفه وسبقه بالعين الناصع المجهور في (عزًّا) أتيا لمعنى "قوي وبريء من الذل [5] فالكفار يتخذون أولياء ليكونوا أكثر قوة, وينجون من الذل من الله الواحد القهار. ولكن سيكونون عليهم ضدًّا, نجد أنّ ذلك العِزَ المتوهَّم في غير دين الله سبحانه وتعالى وسينقلب إلى الضد, وجاءت اللفظة بهذا البناء الصوتي الذي ينتهي بدال مشدّدة والتي توحي بالصلابة والقساوة [6] التي كان عليها الكفار فهو"صوت أصم أعمى مغلق على نفسه كقلوب الكفار ومع مجاورته الضاد يأتي لمعنى "الامتلاء بالغضب" [3] الذي يكون من الكفار حال عدم نفع آلهتهم لهم.

و لشيء نفسه مع الألفاظ "عدًّا", "إدًّا", "هدًّا" حيث أنّ تشديد الدال اظهور الشديد جاء في "المواضع التي تقتضي الشِدّة والعنف [7] وكذا "في موضع الاستنكار." [10]

---

[1] خصائص الحروف العربية, عباس حسن, ص 112 .
[2] ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 2300 .
سورة مريم, الآية 81 82 83 84 .
[4] سورة مريم, الآية 89 .
[5] خصائص الحروف العربية, عباس حسن, ص 41 .
[6] ينظر نفسه,ص 67 .
[7] خصائص الحروف العربية, عباس حسن, ص 67 .
[8] خصائص الحروف العربية, عباس حسن, ص 60 .
[9] في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 2300 .
[10] المصدر نفسه, ص 2301 .

وممّا جاء في الذين يدينون لغير الله بجرس شديد أيضا لفظ "تَتْبِيْبْ" في قوله تعالى ﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾﴾ والبنية الصوتية لهذا اللفظ"تتبيت "توحي بالتنكيل والتدمير, ذلك أن صوت التاء يوحي بالضعف والتفاهة, فتَبْتَبَ بمعنى "شاخ" [2] وفي الشيخ خة ضعف لما في الجسم من وهن كذلك هو من يدين بغير الله فهو في ضعف وتدمير, وتكرار التاء تكرار لما توحي به, وصوت الباء يوحي "بالبعثرة والتبديد 3 ومدّه يزيد في ذلك وهو حال الكفار حين يحسون بالضعف والخسارة المضاعفة.

وبالإضافة إلى الجرس الثقيل والشديد الذي ركّز عليه سيد قطب خاصة في تفسيره "في ظلال القرآن" أشار أيضا إلى أنواع أخرى من أجراس الألفاظ ومنه "الجرس الرّخي" فهو يقول في سياق حديثه عن سورة مريم" فحتى جرس ألفاظها وفواصلها فيه رخاء و فيه عمق : رَضِيًّا, سَرِيًّا, حَفِيًّا, نَجِيًّا . ذلك أنّ كل صوت من أصو ت هذه الألفاظ صوت رخو يسمح بجريان النفس وعدم احتباسها وكأنه لطف ووداعة في إخراج الصوت دون انفجار.

كما رأى أنّ لبعض الألفاظ " جرسا خاصا " مثل لفظ (أفواههم) في قوله تعالى ﴿ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِأَبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾﴾ [5] إشارة إلى الاستنكار على الكفار وقد شاركت اللفظة "أفواههم" في رسمه وتكبير الكلمة التي قيلت وتقطيعها "فالناطق يفتح فاه في مقطعها الأول بما فيه من مد (أفوا...) ثم تتوالى (الهاء) فيمتليء الفم بهما قبل أن يطبق على الميم في نهاية اللفظة: (أفواههم) [6] لذا فهي لها جرس خاص قد صور المعنى واِسْتَقّلَ به لرسم الصورة.

كما اِستعمل سيد قطب عبارة "جرس ناعم" حيث يقول أثناء حديثه عن سورة الرعد "هذه النعومة في جرس اللفظ وظله مقصودة هنا كي لا تخدش الجو .وذلك في الآية من قوله تعالى﴿سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ

---

[1] سورة هود, الآية 101 .

[2] خصائص الحروف العربية, عباس حسن, ص 37 .

[3] المصدر نفسه,ص 101 .

[4] في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 3001 .

[5] سورة الكهف, الآية 5 .

[6] في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 2601 .

[7] المصدر نفسه, ص 2049 .

ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ﴾[1] في لفظة "سارب" التي تعني الذاهب في النهار في مقابل الاستخفاء بالليل, فكان اختيار اللفظة التي تحمل النعومة في الذهاب في الجو ا- فمي اللطيف الذاهب وراء الحمل المكنون والسر الخافي والمُسْتَخْفِي بالليل . فابتداء اللفظة بصوت السين الذي يوحي "بالحركة [3] وهمسه الذي يوحي "بالخفاء" [4] والراء المُرقق, إضافة إلى صوت الباء الذي يوحي"بالاتساع والضخامة والارتفاع ...كل ذلك يوحي بالرقة والنعومة في اجتماع هذه الأصوات وبذلك أدّى "معنى التقابل مع المستخفي, ولكن في لين ولطف وشبه خفاء [6]

وكذلك إستعمل سيد قطب عبارة" جرس نفَّاذ" في مثل لفظة "صِرّ" في قوله تعالى ﴿مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾[7] حيث قال "واللفظة ذاتها كأنها مقذوف يُلقى بعنف فيصوّر معناه بجرسه النفاذ وتتكون اللفظة صرَّ من مقطع واحد طويل مغلق (ص ح ص ص) مبد ء يصاد صفيري وراء مُكرِّر تصطك فيه الأسنان مما يجعل الصوت ينفذ بقوة نفاذ الريح أو العاصفة التي كانت " ثلجية محرقة [9] تحرق الحرث وتُدَمِرُه.

هذا وقد وصف سيد قطب الجرس في مواضع أخرى بالصرامة في مثل قوله" وفي جرسها صرامة توحي بالجزم واليقين [0] في معرض حديثه عن لآية ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾ ﴾[11] لكنه لم يخص كلمة مفردة بهذا الجرس بل بعبارة كاملة هي في قوله تعالى" إنا أرسلناك بالحق" في اجتماع ألفاظها وأجراسها صرامة وثبات

---

[1] سورة الرعد, الآية 0 .

[2] ينظر في ظلال القرآن سيد قطب, ص 2049 .

[3] خصائص الحروف العربية, عبد س حسن, ص 14 .

[4] المصدر نفسه,ص 12 .

المصدر نفسه, ص 01 .

[5] في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 2049 .

[7] سورة آل عمران,

[8] في ظلا القرآن, سيد قطب, ص 451 .

[9] المصدر نفسه, الصفحة نفسها.

[10] المصدر نفسه, ص 07 .

[11] سور البقرة, الآية 19 .

وأشار سيد قطب في موضع اخر إلى لفظة "الحق" في اية أخرى في قوله تعالى ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِن يَشَأۡ يُذۡهِبۡكُمۡ وَيَأۡتِ بِخَلۡقٖ جَدِيدٖ ١٩﴾ ووصفها بأنها ذات جرس ثابت ومستقر, ذلك أن خلْق السماوات والأرض يوحي بالقدرة ، الثبات. والبناء الصوتي للفظة يشارك في ذلك , فالحاء يوحي "بالشدة والقطع والقاف يوحي"بالمقاومة والصلابة [4] واجتماعهما يوحي بشدة وقطع وصلابة في الحق.

[1] سورة.ابراهيم, الآية 9 .

[2] ينظر في ظلال القرآن, سيد قطب, ص 2095 .

[3] خصائص الحروف العربية, عباس حسن, ص 89 .

[4] المصدر نفسه, ص 44 .

خاتمة

حاولت أن أقف في الفصلين اللذين يتألف منهما هذ البحث الكلا، عن أثر المكون الصوتي في بلاغة الكلمة القرانية عند سيد قطب, فقد عرضت في الفصل الأول لمجرس والظلال في اللفظ القرآني حيث تم التعرض لمفهومي الجرس والظل وكيف تمثلا في اللفظ القرآني . ثم تناولت في الفصل الثاني البناء الصوتي في اللفظ القرآني عند سيد قطب حيث تم التطرق للبناء الصوتي للفظ القرآني أسسه وخصائصه. وكذلك بعض مظاهر المطابقة الصوتية اللفظية وأشكالها وخُتِمَ الفصل بالجرس الصوتي لدى سيد قطب حيث تمت الإشارة فيه إلى أنواع الجراس الوارد في مؤلفات سيد قطب وخاصة في ظلال القرآن "

إنّ أهم نتائج هذا البحث تقوم على أن الدراسات الصوتية العربية القديمة للنص القرآني سبقت الدراسات اللغوية الحديث , والتي دعت إلى ضرورة مراعاة المتلقى في عملية الاتصال اللغوي, ذلك لأنّ القرآن ركز على أول ما يشترط في إيصال المدلول أو المعنى السامع وهو الجهاز السمعي للمتلقي.

كما تقوم على درجة أثر الصوت بوصفه المكون الأصغر في إيضاح معنى الكلمة وتوجيهه , بل نه يتعدى مجرد المساهمة في إدراك معنى الكلمة إلى بانيته في للفظة القرآنية المعجزة وذلك في مؤلفات سيد قطب رحمه الله .

وأما ما خلص إليه البحث من نتائج فنوجزها في ما يلي :

يتبين من خلال مباحث الفصل الأول أن :

1. مصدر الجرس " أنسب وصف لبلاغة اللفظ معبر عن تناسب بين الصوت والمعنى .
2. يستنفذ الجرس القوي " طاقة أكبر من الهواء ليتحقق الوضوح السمعي للصوت اللغوي، وتؤثر فيه بعض المؤثرات مثل حجم حجرة الرنين لأن للاتساع أثر في وضوح الصوت من الناحية السمعية، إضافة إلى التجاويف الأخرى, وبرز شاهد على ذلك صفات التفخيم والاطباق .
3. إن كل صوت في اللفظة قد يعبر عن جزء من المعنى الذي تشير إليه تلك اللفظة بأصواتها مجتمعة أو بتركيبها الكلي .
4. الإيحاء الصوتي وهو ميل للمعنى برسم صورة شاخصة لذلك المعنى .

وأما أهم نتائج الفصل الثاني فكانت:

تكشف للفظة القرآنية عن لدْرَا ـ ا الإ يحائية والتعبي ية حين تتخذ مكانها الملائم في التركيب مع ماتمتلكا من خصائص صوتي .

- قد يكون ثقل الكلمة في الاداء مطلوبا إذا - سد المعنى المنشود وصوره، ولا يعا : لا بفصاحتها.

- تحدث سيد قطب عن تميز اللفظة القر نية النابع من الخصائص التي تمتع بها وهي داخل النسق فتصور معناها بدقة رائعة وهذه الخصائص منها صوتية متمثلة في الجرس " ومنها دلالية متمثلة في الظل.

- للفظة القرآنية نسيج صوتي خال من التنافر يجعل وقعها في ا ذن حسنا ويمنحها الجمال والعذوبة.

ومن خلال الفصلين نجد أ :

1. اللفظة القرآنية تحمل ط قة إيحائية مصدرها الأول الأصوا , وما تمتلكه من خصائص ذاتية.
2. تكرار الصوت في اللفظة القرآنية هو تكرار للمعنى الذي تؤديه وتقوية له ومبالغة فيه.
3. كل لفظة قرآنية لها خصوصيتها تمنحها إياها أصواتها شكلة لـ ، لا يمكن استبدالها ب ظة تؤ ي المعنى نفسه نظرا إلى خاصية أصواتها السمعية.
4. توجد علاقة قوية بين أصوات الحروف وأجر سها مدلول اللفظة القرآنية المؤلفة منه إذْ : سد الصوت شكل المعنى ويتلاءم معه ومع السياق القرآني والمقام الذي وردت فيه الآيات.

وبذلك نجد أن سيد قطب نهج المنهج ا مالي لـ . ي, ذلك لأنه كان يرى أن القرآن معجز في نسقه اللغوي ونظمه البيا .

قائمة المصادر والمراجع

القران الكريم برواية حفص.

- أسباب حدوث الحروف، ابن سينا، تح: محمد حسان الطمان، يحي ميرعلم، مراجعة: شاعر الفحام وأحمد راتب النفـــاح، مجمع اللغة العربية، دمشق.

- أشتات مجتمعات في اللغة العربية والأدب, عباس محمود العقاد, مؤسسة هنداوي, مصر 2012)

- الأصوات العربية بين القوة والضعف، عبد الكريم محمود علي، خير الله مهدي جا . .

- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، الرافعي، دار الكتاب العربي، لبنان، (973 م.

- الأعلام، خير لدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15 ماي 2002 م.

- البلاغة الصوتية في القرآن، محمد إبراهيم شادي، الشركة افسلامية، الرسالة، 1 988 م

- بلاغة الكلمة في التعبير القرآني, فاضل صالح السامرائي

- البيان في روائع القرآن, تمام حسان, عالم الكتب, ط 1 993).

- بيان والتبيين، الجاحظ، تح: عبد السلام هارون، مطبعة دار التأليف، مصر، (986 م.

0 - التصوير الفني في القرآن، سيد قطب، دار الشروق, ط 6 , .2002

1 - التطور اللغوي - مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، (997 م.

2 - التعبير القرآني, فاضل صالح السامرائي , دار عمار عمان, 4 2006 .

3 - جماليات المفردة القرآنية، أحمد ياسوف، تقديم: نور الدين عتر، دار المكتبي، سوريا، 2 999 م.

4 - خصائص الحروف العربية, عباس حسن , اتحاد كتاب العرب 998 .

5 - الخصائص، ابن جني، الفتح عثمان بن جني،ت: محمد على نجار، دار الكتب المصرية،(د ط).

6 - الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، غانم القدوري الحمد, دار عمار عمان, 2 2007 .

7 - دراسات فنية في القرآن، أحمد ياسوف، دار المكتبي، دمشق 2009 م.

8 - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر , عالم الكتب القاهرة 998) .

9 - الدلا ة الصوتية في القرآن الكريم, ماجد النجار.

0 - الدلالة الصوتية في اللغة العربية, صالح سليم عبد القادر الفاخري, المكتب العربي الحديث, الإسكندرية.

1 - الرعاية، مكي بن أبي طالب القيسي, تح: أحمد حسن فرحات, دار عمار عمان, 3 996 .

2 - سر الفصاحة، ابن سنان الخفاجي، دار الكتب العلمية بيروت، 1 982 م 402 ه

3 - سر صناعة الأعراب، ابن جني، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1 985 م

4 - سيد قطب الشهيد الحي، الخالدي، دار الشامية، تركيا، 1 2016 م.

5 - سيد قطب من الميلاد إلى الاستشهاد، صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار القلم دمشق، (2010 م.

6 - الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، ت: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين،بيروت، ، 1407، 1 987 م.

7 - الصوت اللغوي في القرآن، محمد حسين علي الصغير , دار المؤرخ العربي لبنان, ط 1 2000 .

8 - الصوت في الدراسات النقدية والبلاغية التراثية والحديثة، عبد الحميد زاهيد، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، ط 1، 2000 م.

9 - الصورة الفنية في المثل القرآني محمد حسين علي الصغير، دار الرشد للنشر 981 م.

0 - العين للخليل، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الهجرة ، ط 2 ، 1409.

1 - في ظلال القران, س د قطب, دار الشروق القاهرة, ط 32 2003).

2 - في ظلال السيد قطب، وصفي عاشور أبو زيد، صوت القلم العربي 2009 م.

3 - قطوف دانية, محمد قطب, دار الجمهورية للصحافة, ط 1 2009)

4 - الكتاب، سيبويه، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 3 988 م.

5 - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل, الزمخشري, دار الكتاب العربي بيروت, ط 3 407).

6 - الكليات، أبو البقاء الكفوي، تح: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت 419 - 988 م.

7 - لسان العرب، ابن منظور، تصحيح: أمين محمد عبد الوهاب، محمد الصادق العبيدي، دار صا .

8 - لغة تميم، ضاحي عبد الباقي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية 985 م.

9 - المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، السيوطي , نح: محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي, المكتبة العصرية بيروت.

0 - مشاهد القيامة، سيد قطب، دار الشروق, ط: 16.

1 - المصطلح صوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، عبد القادر مرعي خليل، منشورات جامعة مؤتة، الأردن 993 م.

2 - المصطلح الصوتي في لدراسات العربية، عبد العزيز الصيغ، دار الفكر، بيروت، ط 2 2007 م

3 - مفهوم القوة والضعف في أصوات العربية، محمد يحي سالم حمد ري , دار الكتب العلمية,لبنان 2006 .

4 - من قضايا اللغة, مصطفى النحاس, مطبوعات جامعة الكويت الكويت, ط 1 995).

5 - مناهج البحث في اللغة، تمام حسان , مكتبة الأنجلو مصرية.

6 - منهج الدرس الصوتي عند العرب، علي خليف حسير , دار الكتب العلمية 2011).

7 - المنهج اللغوي في تفسير سيد قطب "في ظلال القرآن"، مصطفى عبد الظاهر، مؤسسة دراسات وأبحاث، قسم الدراسات الدينية .

8 - نظرية التصوير الفني عند سيد قطب ، عبد الفتاح الخالدي , دار فاروق الأردن, ط 1 2016) .

9 - النقد الأدبي أصوله ومناهجه ، سيد قطب , دار الشروق القاهرة, ط 8 2003)

المجلات والدوريات:

- مجلة داب البصرة, العدد 45 لسنة 2008 .

- مجلة آداب ذي قار، العدد (، المجلد ا ، أيار 2011 م

- مجلة كلية التربية، جامعة بابل، كانون الأول 2014 م، العدد 18

- مجلة كلية الجامعة الاسلامية, العراق 2014) العدد 27 .

- مجلة مدد الآداب، العدد 7 .

– الأسباب الصوتية لاختيار المفردة القرآنية، أبو عائشة، ملتقى أهل التفسير. https://vb.tafsir.net .

- التحليل الصوتي للنص، مهدي عناد أحمد قبه ,رسالة ماجستير, , كلية الدراسات العليا, جامعة النجاح الوطنية, فلسطين 2011).

- التناسب ودوره في الإعجاز القرآني, إقبال وافي نجـ .رسالة ه جستير, كلية الفقه, جامعة الكوفة 2009).

(الجوانب الصوتية في تفسـ الكشاف للزمخشري، بلالي مبارك، رسالة دكتوراه, كلية الآداب واللغات , جامعة تلمسان, 012 2013 .

0 - لفاظ يوم القيامة الواردة في القرآن، عبد الكريم ناصر الخزرجي 2008 . jasj<http://www.iasj.net

1 - دور السياق في نفي الترادف في القرآن الكريم، فتحي حجازي. http //jlfa.journals.ekb.eg .

فهرس المحتويات

مقدمة ..... أ
مدخل 05
الفصل الأول 11
الجرس والظلال في اللفظ القرآني 12
المبحث الأول 12
الجرس الصوتي 12
المبحث الثاني 20
مفهوم الظل المفردة القرآنية 20
المبحث الثالث 25
الجرس والظل في المفردة القرآنية 25
الفصل الثاني 32
البناء الصوتي في اللفظة القرآنية عند سيد قطب 32
المبحث الأول 33
أسس وخصائص البناء الصوتي للفظة القرآنية 33
المبحث الثاني 42
المطابقة اللفظية الصوتية 42
المبحث الثالث 50
جرس الألفاظ عند سيد قطب 50
الخاتمة 61
المصادر والمراجع 63
فهرس الموضوعات 68

ملخص الدراسة

تعرض هذ البحث لا ثر المكون الصوتي في بلاغة الكلمة القرآنية عند سيد قطب حيث تم ا طرق فيه لمفهومي الجرس والظل وكيف تمثلا في اللفظ القرآني , ا كذا لبيا ء الصوتي للفظ القرآني أسسه وخصائصه. وبعض مظاهر المطابقة الصوتية اللفظية وأشكاله , كما تمت الإشارة إلى الجرس الصوتي لدى سيد قطب وذكر أنواع ا ـ راس الواردة في مؤلفاته و: اصة" في ظلال القرآن ,والتي من خلالها تبين درجة أثر الصوت وصفه المكون الأصغر في إيضاح معنى الكلمة وتوجيهه , بل نه يتعدى مجرد المساهم في إدراك معنى الكلمة إلى با ـ تها في للفظة القرآنية المعجزة و لك في مؤلفات سيد قطب رحمه الله .

الكلمات المفتاحية: المكون الصوتي، الكلمة القرآنية، اللفظ القرآني.

Résumé de l'étude

Cette recherche porte sur l'effet de la composante vocale sur l'éloquence du mot coranique dans Sayyid Qutb, sur la signification de la cloche et de l'ombre et sur la façon dont elle est représentée dans la prononciation coranique et la structure sonore du verset coranique. Il a mentionné les types de cloches inclus dans ses livres, en particulier "dans l'ombre du Coran", à travers lesquels l'effet de la voix en tant que composante mineure est montré pour clarifier le sens du mot et le guider. Dieu

Mots-clés: Composante phonétique, mot coranique, prononciation coranique